

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

انهيار بناء في «دف الشوك» بدمشق

أزمة البؤس بين شراكة مافيات البناء ومرتشي البلديات

الافتتاحية = 

الإصلاح بين

الممكن والضروري

ما تزال قضية الإصلاح تراوح في مكانها رغم تزايد المخاطر والضعف التي تجعل منها ضرورة لاتعلو عليها أية قضية أخرى، فعلى حلها الصحيح سيتوقف مصير البلاد، حلها من حيث المحتوى ومن حيث التوقيت.

وإذا كان المحتوى المطلوب من الإصلاح واضحاً بجوهره، إلا أن الأوضح الآن أن آجاله الزمنية لاتقل أهمية عن محتواه وتوجهه، فأي تأخير في السير على هذا الطريق سيجعل الإصلاح يحد ذاته بعد حين لامعنى له.

مما لاشك فيه أن الحلول الإصلاحية ليست وصفة سحرية بحد ذاتها، فهي تتطلب وقتاً للتنفيذ ووقتها لظهور النتائج، وصولاً إلى إزالة أسباب عدم التوازن في الاقتصاد، وبؤر التوتر في المجتمع.

لذلك فإن التأخير في الإقلاع بالإصلاح الحقيقي بل جره في اتجاه خاطئ يعني حكماً تأخيراً في التنفيذ وتأخيراً للنتائج، فكم من الوقت متاح لنا في ظل تعقد الأوضاع العالمية والإقليمية؟ وهل يمكن أن نستمر في ترف إضاعة الوقت للبدء بتنفيذ برنامج الإصلاح الجذري الذي تطلبه الجماهير الشعبية؟

إن مايجري حتى الآن ليس إصلاحاً، وهو يدخل في أحسن الأحوال في إطار بعض الحلول التجريبية والمتردة التي تجري في الوقت الضائع انتظاراً لتبلور اتجاهات وحوامل الإصلاح المنشود ومنظومته، هذه المنظومة التي يجري حولها نقاش وأخذ ورد شديداً، ويدخل في أسوأ الأحوال في إطار التنفيذ الخجول للبرنامج الليبرالي الذي تطالب به قوى السوق الكبرى.

ومايسبب القلق والخوف المشروعين، هو أن هذا التأخير والانحراف عن المسار أحياناً إلى جانب مايسببه من تأخير لتعبئة وتجنيد قوى المجتمع ضمن استراتيجية مقاومة المشاريع الأمريكية. الصهيونية في المنطقة، يمكن أن يؤدي في نهاية المطاف إلى استفحال المشاكل التي يجب أن يحلها الإصلاح نفسه، بحيث تصبح عصية على الحل، ولاتنفع معها الحلول المقترحة، لأن المشاكل المطلوب حلها من بطالة وفقر وقصور في النمو وجراء التأخير في معالجتها، ستتقل من صف المشاكل المؤقتة إلى صف المشاكل المزمنة التي مآلها حتماً إلى أحد اتجاهين: إما أن تصبح سبباً لانهيار شامل بالتزامن مع ضغوط خارجية معينة، وإما أن تصبح سبباً لهزة عميقة ومؤلة وتغيير جذري في منحنى التطور العام، لايمكن الآن تقدير آفاقه ونتائجه وعواقبه.

يحاكم البعض الأمور على أساس أن مايجري هو الممكن، ومع الأسف فقد صيغت أهداف مشروع الخطة الخمسية العاشرة على أساس هذا المنطق، والممكن هنا هو الحل التوفيقي بين الطريق المسدود الذي وصلت إليه الأمور نتيجة لدور الدولة السابق الذي بتطويره للقوى المنتجة خلال فترة تاريخية معينة أنتج ظواهر خطيرة مثل النهب والفساد وعمق الخلل في توزيع الدخل الوطني، وبين الضروري الذي يفرضه الواقع الموضوعي واستحقاقاته ضمن آجال زمنية محددة غير مفتوحة، والذي يُطلب منه حل المشاكل الجديدة خلال آجال زمنية متوسطة المدى (٥ - ٧) سنوات في أسوأ الأحوال.

لذلك فإن هذا الممكن، المطروح في الخطة الخمسية التي ستعرض للنقاش في مجلس الشعب، هو هروب من الضروري، وعدم إعطاء أية ضمانات حقيقية لتنفيذ الممكن المقترح، وخاصة أن نسب النمو المقترحة ستعتمد ليس على تعبئة موارد الدولة على حساب النهب والفساد، وإنما على تعبئة الموارد خارج قطاع الدولة وخارج البلاد، هذه الموارد التي لايمكن التحكم بها في ظل تعقد الظروف الإقليمية، أي أنها تبقى موارد افتراضية، لذلك تصبح كل الخطة افتراضية، وبما أن أهداف الخطة يجب أن تكون جزءاً لايتجزأ من استراتيجية المقاومة حفاظاً على الكيان الوطني والسيادة الوطنية، فهل يمكن أن نسمح بأن تصبح استراتيجية المقاومة، استراتيجية افتراضية؟ أم أنها الخيار الوحيد المفروض علينا والذي ارضيناه دفاعاً عن كرامة الوطن والمواطن.

ص 11

الاحتلال الأمريكي للعراق في عامه الثالث ... ص 3

زلزال المقاومة وارتداداته داخل جبهة الغزاة

انتصار كبير لشغيلة فرنسا... إسقاط قانون عقد الوظيفة الأولى.. ص 5

إحباط محاولة لاغتيال حسن نصر الله

أكدت تقارير صحافية في العاصمة اللبنانية بيروت، أن المخابرات التابعة للجيش اللبناني أحبطت محاولة اغتيال كانت تستهدف الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله خلال مشاركته في إحدى جلسات مؤتمر الحوار الوطني اللبناني التي استمرت عدة جولات. هذه المجموعة المشبوهة الانتماء التي تعمل كشبكة مسلحة مجهولة الدعم والتمويل، يحمل عناصرها أكثر من جنسية، وهي مؤلفة من ٩ أشخاص، وكانت تنشط في أكثر من موقع في بيروت، وتتخذ من أحد الأماكن المعزولة والهادئة المناخمة لأحد المخيمات الفلسطينية مقرا لها ولنشاطاتها. وقد كشفت التحقيقات الأولية التي أجرتها المخابرات اللبنانية مع الموقوفين أنهم عملوا طوال العام المنصرم ومطلع الشهر الجاري

على رصد تحركات نصر الله ومراقبته بشكل متواصل ودون انقطاع، ووضعو الخطة الكاملة للتنفيذ، وحددوا ساعة الصفر واسم العملية تحت عنوان «الخطأ ممنوع»، مزودين بأسلحة ثقيلة وصواريخ من طراز «لو» القادرة على اختراق السيارات المصفحة وتحقيق الهدف المطلوب من مسافات متوسطة البعد لتسهيل هروب قاذفيها .

وحسب مصادر صحفية لبنانية، فقد تم الكشف عن الشبكة المسلحة، في الأيام الأخيرة التي سبقت انعقاد آخر جلسة حوارية في مجلس النواب. وكانت المجموعة تنوي اغتيال نصر الله خلال انتقاله من مقره السري الذي يبدو أنها تمكنت من تحديده بدقة. وأكدت مصادر أمنية لبنانية أنّ مديرية المخابرات في الجيش اللبناني تمكنت في الأيام الأولى من شهر نيسان الحالي،

حتى الآن أن هذه الشبكة مجموعة منظمّة ومحترفة ومدربة بشكل جيّد، ويتعاطى أفرادها بالشؤون الأمنية، وسبق لهم أن خضعوا لتدريبات متقدّمة على استخدام السلاح في بلدان أجنبية، (ربما تكون الدولة الصهيونية أو الولايات المتحدة الأمريكية إحداها) لتنفيذ الجرائم المنظمة، حتّى باتوا على درجة عالية من الجاهزية والاستعداد للقيام بما يطلب منهم.

وتفيد التسيريات الواردة من المخابرات أيضا أنّ أفراد هذه الشبكة وضعوا خطة تفصيلية مُحكمة لمراقبة نصر الله وتنقلاته، واستخدموا عددا من سيارات الأجرة في منطقة الضاحية الجنوبية ولا سيّما ضمن محيط مقرّ الأمانة العامة لحزب الله في محلة حارة حريك، وذلك للتحقّق من أوقات دخول وخروج مواكب نصر الله وتسجيلها والإبلاغ عنها، لكن القبض عليهم كان أسرع من خطتهم، بعد أن أثارت حركة عدد من أعضاء الشبكة ريبة المخبرين السريّين التابعين لمديرية المخابرات.

فهل سأل أولئك المراهنون على حليفهم الكبيرين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية: من يقف وراء هذه المحاولة القذرة ولماذا؟

■ ■

شؤون صربية



من توقيف ٩ أشخاص عملوا طوال شهر آذار المنصرم ومطلع شهر نيسان الجاري، على رصد تحركات نصر الله ومراقبته، مستغلين مشاركته في مؤتمر الحوار، ووضعو الخطة الكاملة للقيام بعملهم. وتحددت ساعة الصفر تحت عنوان «الخطأ ممنوع».

وتؤكد المعلومات التي تسربت إلى الصحافة

هل يمضي الصومال نحو حرب أهلية جديدة بمعونة الأمريكيين؟



بشكل ملحوظ في العاصمة مقديشو الغارقة في الفوضى والخلالية من أي حكومة مركزية منذ قسمتها الحرب الأهلية إلى كانتونات في العام ١٩٩١، وأخذ مئات المقاتلين من كلا الجانبين يحصنون مواقعهم القتالية، مهدين بقتل كل من يتعاون مع الطرف الآخر المعادي، وتم في هذه الفوضى اغتيال عدد من المفكرين بنهم مختلفة.

ويؤكد المواطنون الصوماليون أن طرية القتال

تحالف «اتحاد المحاكم الإسلامية» الذي يضم بعض القوى الإسلامية باستهداف ميليشيا تابعة لأمرء الحرب أولئك، وتمكن من الاستيلاء على مطار صغير وطريق استراتيجية تصل بأحد المرافئ التجارية الحيوية، وأسفر القتال الذي دام نحو أربعة أيام عن أكثر من ٨٠ قتيلًا و٢٠٠ جريح.

ومنذ ذلك الحين، ازدادت وتيرة التسلح

أكد أحد المسؤولين الأمريكيين

في أوائل نيسان الجاري أن الولايات المتحدة تقوم بتمويل الميليشيات الصومالية التي تتحارب فيما بينها منذ سنوات طويلة، وقد أتى هذا التصريح الذي يشبه الاعتراف في وقت تبدو فيه الأطراف الصومالية المتقاتلة وكأنها تستعد لمعركة حامية الوطيس، قد تشعل موجة هائلة من العنف في عموم البلاد التي ينهكها الفقر والقحط، وتسيطر فيها المجاعات والأوبئة والنزاعات الأهلية.

المسؤول الأمريكي أكد أن أمريكيين قريبين جدا من البنتاغون والبيت الأبيض بنوا علاقات وطيدة مع فئات مختلفة من الميليشيات الصومالية، وأمدوهم بالدعم المادي والمعنوي، وربما العسكري والسياسي، خلال العقدين الأخيرين..

وتتقاسم الميليشيات المسلحة التي يتزعمها أمراء الحرب معظم الأراضي الصومالية منذ ما يزيد عن ١٥ عاما.

وأمرء الحرب هؤلاء، متنازعون فيما بينهم، كما أنهم في صراع دائم مع الجماعات الإسلامية المناوئة لهم، وقد سلموا فيما يشبه الصفقة عددا من الإسلاميين المشتبه في تورطهم بقضايا إرهابية إلى واشنطن، وتمكنوا بذلك من نيل رضى الأمم المتحدة وعدد من الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أنشأوا على هذا الأساس تحالفا مدعوما على الصعيد الدولي ضم بعض أحزابهم أسموه «تحالف إرساء السلام ومكافحة الإرهاب»، ولم يلبث هذا التحالف أن تجول إلى إحدى أقوى الميليشيات المتواجدة حاليا في الصومال.

هذا التحالف جاء ليقف وجها لوجه، وبشكل شديد التناحرية مع الإسلاميين المغضوب عليهم دوليا، ولكن الأقل فصادا على الصعيد الشعبي.

وقد حدث في شهر آذار الماضي، أن قام

السودان في مهب الريح

ما تزال المشاكل العالقة في السودان تمضي أكثر فأكثر نحو المزيد من التأزم والتصعيد على كل المستويات، سواء في العلاقة بين السلطة والمتمردين، أو في علاقة السلطة مع الأمم المتحدة بعد منع مساعد الأمين العام للأمم المتحدة «يان إيفلاند» من زيارة دارفور ومنع طائرته من التحليق فوق الإقليم إلى تشاد لتفقد اللاجئين. كذلك فإن ما بات يعرف بـ «الحرب الباردة» في الجنوب بين الشريكين في الحكم، حزب المؤتمر الوطني بزعامة الرئيس عمر البشير و«الحركة الشعبية لتحرير السودان» برئاسة نائبه الأول سلفاكير ميارديت الذي خلف جون غارانغ بعد موته في ظروف غامضة، تزداد سخونة، ويمكن أن تصبح في أية لحظة حربا ساخنة جدا، خاصة في ظل الاتهامات المتزايدة التي يوجهها الجنوبيون للبشير بأنه يخرق اتفاق السلام ويقوم بتحريض ودعم الفصائل الجنوبية المناوئة لحركة التحرير. وليس الوضع في أقصى الشمال أفضل حالا، فالحكومة تمضي ربما دون أن تدري إلى مواجهة شبه مؤكدة مع التحالف المعارض من أحزاب الشمال الذي يتزعمه رئيس حزب الأمة الصادق المهدي وحزب المؤتمر الشعبي بزعامة الدكتور حسين الترابي.

ومؤخرا بدأت وسائل الإعلام الغربية، الأمريكية خصوصا، تسلط الضوء أكثر من ذي قبل على السودان، وبعضها راح يدعو علانية إلى تدخل دولي سريع لإيقاف ما يسمونه «التطهير العرقي» الذي يدعون حدوثه بشكل يومي في شرق السودان.

وقد أكدت مصادر رسمية بحلف شمال الأطلسي (الناتو) إن الحلف يناقش في الوقت الراهن احتمال مشاركته في تحرك عسكري بإقليم دارفور غربي السودان، في وقت أشارت فيه معلومات صحفية إلى أن واشنطن تدعم مثل ذلك الاقتراح.

فصحيفة واشنطن بوست الأميركية قالت نقلا عن مسؤولين في إدارة الرئيس جورج بوش إن واشنطن تدعم اقتراحا بإرسال ٥٠٠ مستشار عسكري من حلف الناتو بينهم عدد من القوات الأمريكية (لدعم) القوة الأفريقية التي تريض في الإقليم.

يأتي كل ذلك في وقت يتزايد فيه الرفض الشعبي والرسمي السوداني لأي تدخل أجنبي بدارفور، ولكن دون أية فعالية حقيقية. تمكن من تخفيف حدة التوتر بين الأطراف المتنازعة، فلا الحكومة تقوم بأية مبادرة من شأنها السيطرة على الميليشيات، ولا الأحزاب والقوى تقوم بأي جهد حواري مع الحكومة للتوصل إلى نقاط اتفاق.. والكل دون استثناء في مهب الريح..

■ ■

يا مصر قومي وشدي الحيل

وصل الرئيس المصري إلى السلطة قبل ربع قرن عندما كنا صغارا نلعب في الأحياء ونسمع دوي القنابل من وقت لآخر. فلم يكن لحكومته أن طالبت أو توسطت لوقف الحرب بين العراق وإيران، ولم نسمع منه كلمة عن ولاء الشيعة لإيران فقد كان شعب العراق في الحرب ينتصر لدولته ظالمة كانت أو مظلومة. وشعب العراق، الذي سعى كل غاز ومحتل لاستعمال غناه وتنوعه الديني والقومي لتقسيمه وإضعافه، كان دائما يقف في لحظات الخطر في عرس الوحدة الوطنية ضد التجزئة. الشيعة والسنة، العرب والأكراد، النصارى والمسلمين، المتدينين والعلمانيين، يشدون إزر بعضهم بعضا.

والعراق جسر بين العروبة والإسلام، وجسر بين الشعوب. فهو يفتح الأفق بتركمانه على الجارة الشمالية، ويفتح الباب بشيعته على الجارة الشرقية، ليكون مركز أي تقارب بين العرب والفرس، بين الأتراك والأكراد. لهذا استهدف العراق، ولهذا يشكل النموذج العراقي موضوع خوف لأقزام الحكام الذين يقبضون مرتباتهم من واشنطن ويعوضون مساعداتها المضحكة بخدمات تسمى بالمصطلح الدبلوماسي: جليلة..

من أنت يا حسني مبارك، يا من ينجح بالبلطجية والنقود الأمريكية، لتتحدث عن وطنية الشيعة أبناء ثورة العشرين؟ من أنت يا مبارك، يا بتاع كامب ديفيد وطابة ليخيل لك أن قبلة الشيعة الأولى في العالم "النجف" قد تحولت إلى مدن أخرى مقدسة ومحترمة، ولكن لا يرقى لشيوعي أو مسلم في العالم أن يضمها في مكانة مدينة الإمام علي.. من أنت يا مبارك، لتتحدث في العروبة والوطنية وقد وضعت التجربة الناصرية في سوق النخاسة وبعت كرامة وسمعة مصر بأرخص الأثمان.

مصر الحقيقية قادمة، مصر التي تعرف معنى الحضارة ومعنى الكرامة، مصر التي ترى في العراق عمقها ومكملها، ويرى فيها العراق الصديق الصدوق، لا مصدر الغدر يوم العدوان ومصدر التشويش يوم الأزمة..

أما العراق فسيتعافى بكل مقاوميه ومواطنيه..

وعندها سيدم اليد لشعب مصر، لا لمبارك وزبائنته، أو للحالات التي أنجبها عهده من موظفي الوكالات الأمريكية للتمدن على الطريقة الاستعمارية.

■ **حسين الياسري**

الاحتلال الأمريكي للعراق في عامه الثالث ...

زلزال المقاومة وارتداداته داخل جبهة الأعداء



كلما طالت الحرب على العراق، كلما أضحت لغة إدارة جورج بوش و حلفائها أكثر أوروپيَّة (نسبةً) للكاتب الانجليزي جورج أورويل، صاحب كتاب "مملكة الحيوان" (و ازدادت طرقها بشاعة و شؤماً". إذ بينما يصوِّر الرئيس بوش وأعضاء حكومته العراقيين المقاومين للغزو الذي تقوده أمريكا بأنهم (إرهابيون) و(فرق موت)، تكثر أعمال وكالة الاستخبارات الأمريكية وُفرق الموت الخاصة في العراق، بهدف إقصاء القادة العراقيين والمناوئين الآخرين للغزو الأمريكي.

و نسبةً لمفردات البيت الأبيض والبنّاعون فإنّ آلاف المدنيين العراقيين الذين يقاومون القوات المحتلة – سواء كانوا أناساً عاديين، ميليشيات أو جنوداً– هم (مجرمو حرب) لكن فرق الموت الأمريكية المتخفية وعناصر أخرى من القوات الأمريكية يتجولون في أنحاء العراق بالملابس المدنيّة يهربون العامة، يسمون (أبطال) الديمقراطية والتحرير. كل ذلك وتعمّن وسائل الإعلام الغربية على القتلة الأمريكيان بشكل واسع، فقد ذكر تقرير واحد الأسبوع الماضي من "البريد الوطني الكندي" وبشكل مختصر وجود فرق عمليّات خاصّة بملابس مدنيّة بينما وصلت قوات المارينز الأمريكية جنوب بغداد. فقد لوحظ " ظهور قوات خاصّة بأعداد ضخمة بأزيائهم الحربية وهي قبعة بيسبول "سراويل جينز، نظارات شمسية غالية الثمن، وأسلحة تم تعديلها خصيصاً"لهم".

هناك فرق أساسي بين العراقيين الذين يدافعون عن وطنهم وُوحدات العمليّات الخاصّة الأمريكية والبريطانيّة والأستراليّة التي تعمل بسرّيّة، ويكون أفرادها متكرّين بثياب مدنيّة في الغالب. بينما يهدف العراقيون، بشكل مشروع، شخصيّات التحالف (الاحتلال)، نصب كمائن، إطلاق نيران والقيام بتفجيرات.

تدري طلائع الفرق الأمريكيّة – وبشكل غير قانوني – المدنيين والمسؤولين الحكوميين، ويقومون بتخريب المنشآت المدنيّة وتسليح قطاع طرق محليين لتصفية المقاومين، هارئين بذلك من قوانين الحرب الدوليّة.

وبمواجهة تزايد المقاومة المقاومة الشعبية، تتصاعد عمليّات "الحرب غير المألوفة" والتي كانت موجودة في الواقع منذ أشهر. إذ قبل أن يعلن الرئيس بوش الحرب رسميّاً على العراق كانت القوات الخاصّة وقوات البحريّة الأمريكية موجودة في بغداد وفي كل أنحاء العراق لتحديد مكان صدام حسين وتصفيته وآخرين من القيادين العراقيين، كما وكانت القوات الخاصّة الأستراليّة والبريطانيّة فاعلة حينها في غرب وشمال العراق.

سرعان ما ستصبح هذه الخطة المستخدمة في العراق ذائعة الصيت. تماماً كدعم الاستخبارات الأمريكيّة الوحشي للشاه في إيران ١٩٥٣، ونظام القتل (عمليّات طائر الفينيق) في فييتنام، وإسقاط حكومة الليدي عام ١٩٧٣ في تشيلي. وبهذا نكون قد عدّنا القليل فقط من جرائم الامبرياليّة الأمريكية.

■ بقلم هنري ميشيلز



«جمهورية مون» تتخفى خلف «الفيدرالية» أو« الكيان» عبر استطلاات اقليمية محددة. لقد طغى على صيغ التحالف والائتلاف منطق الهيمنة المستمد من الانخراط الكامل والتفصيلي بمشاريع تقسيم العراق، ولهذا تحوّل «الائتلاف الموحد» إلى اختلاف دائم ليس على« الجعفري» بل وعلى الفيدرالية ومنطقة كركوك والعديد من القضايا. إن محاولات السفير الأمريكي «زماي زادة» الحاكم الحقيقي للعراق، في محاولات استمالة بعض الكتل لمشروعه، الذي يسعى لتسويقه من خلال الإعلان المستمر عن رفضه لتسليم بعض الوزارات الأساسية لرموز مذهبية تقود ميليشيات مجرمة، لاتعدو كونه ذر للرماد في العيون، لأن الاحتلال هو المسؤول عن تجهيز وتدريب ورعاية هذه القوى والعناصر، وهو الذي يشرف عبر مستشاريه في كل وزارة على خطة العمل المحددة. إن عمليات القتل المبرمج التي تستهدف المواطنين في الكنائس والمساجد والحسينيات والأسواق الشعبية، تدل على إفلاس المشروع الاحتلالي وُانسداد آفاقه، وتكشف عن طبيعة القتلة المأجورين الذين تدريبو في معسكرات الأعداء، خارج العراق وداخله. إن محاولات دفع العراقيين عبر جرائم الذبح والتقطيع والتفجير لمغادرة مناطق سكنتهم، بهدف تحويلها إلى أحياء ومدن ذات لون طائفي ومذهبي واحد «نقية مذهبيا» لن يتحول إلى حالة شاملة، لأن النسيج الاجتماعي العراقي المتداخل« مذهبيا وعرقيا» أكثر مناعة مما يتصور الغزاة وُعملاًؤهم.

الرهان الكبير .. الشعب العراقي

إن شعب العراق الذي يعاني في كل مناطقه المحتلة من البؤس والفاقة نتيجة البطالة وانعدام الدخل، ولحرمانه من الماء النظيف والكهرباء، ولفقدانه الأمن الاجتماعي_موت مجاني، اختطاف وقتل لجميع شرائح المجتمع «كثير من انفي امرأة تعرضت للإختطاف البض منهن تم بيعهن كسلع داخل العراق وخارجه، والبعض الآخر تعرض للاغتصاب»، اعتقال مئات الألاف على يد قوات الاحتلال وعصابات الميليشيات _ . إن المأساة التي يتعرض لها العراق اليوم، كانت النتيجة الطبيعية للغزو الذي ابتدأ بسياسة «الصدمة والترويع» واستتبعها بشر«الفوضى البناءة»، والتي بدأت انعكاساتها على المركز الامبريالي وتوابعه. إن انجازات وانتصارات المقاومة الوطنية العراقية، دفعت بمخططي الإدارة الأمريكية والبنّاعون لإعادة حساباتهم، والبحث الجاد عن سيناريوهات لإعادة تجميع قوات الغزو خارج المدن، تهويدا لانسحابها. إن تصاعد الفعل الوطني المقاوم هو الكفيل بطرد المحتل، كخطوة أولى على طريق تحرير الأرض والانسان.

اليوم، وشعب العراق ومقاومته الباسلة التي تتواجد على مساحات واسعة من أرض الوطن، يعبرون العام الثالث للاحتلال وهم أكثر ثقة بالنصر، فالعمليات المتصاعدة ضد المحتل في أكثر من مكان، على الرغم من التعتيم الاعلامي عليها «المواجهات المسلحة في البصرة، النجف، الديوانية والعمارة» تسقط تضليل الاعلام الموجه أمريكيا، بأن المقاومة محصورة في المثلث أو المربع إن شعب العراق يؤكّد للعالم بأن مجابهة الغزو، تتجاوز حدود الوطن والذات العراقية، لتتحول إلى مهمة ملحة لحركة التحرر العربية، وللقوى الثورية العالمية، لأن إخفاق المشروع الإستعماري التوسعي في العراق ومنطقتا، سيوفر للقوى الثورية المناهضة للعولة الامبريالية المتوحشة عوامل الانتصار.

٢٠٠٦ / ٤ / ٩

■ محمد العبد الله

«هدف الدبلوماسية الأمريكية» فقدِ مارس مؤخرأً عملية نقد لموقفه من الحرب قائلًا: «إنني أتحفظ على هذه الحرب».

أما« زينيوبريجنسكي»مستشار الرئيس«كارتر» وأحد المتشددين في الإدارة الأمريكية السابقة، فقد ساهم بنقد الحرب وتداعياتها «إن كلفتها كبيرة جدا وأضرّت بالزعامة الأمريكية، وانهارت مصداقية الولايات المتحدة في العالم» وعزا فشل الحرب الى «سلسلة من الأخطاء المتتالية المتكررة لزمرة صغيرة متعصبة ترفض تحمل أي مسؤولية عن أخطائها إن لم نقل عن جرائمها»

«جون كيري» مرشح الانتخابات الرئاسية السابقة عن الحزب الديمقراطي، العضو البارز في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، صرح قبل عدة أيام بضرورة «تحديد الخامس عشر من شهر مايو القادم موعدا لبدء الانسحاب الأمريكي من العراق في حال عدم تشكيل حكومة عراقية، وحتى لو تم تشكيل الحكومة، فإن من الضروري استكمال سحب قوات الاحتلال الامريكي من العراق مع نهاية العام الحالي» وقد شارك «كيري» في رأائه تلك، العضو الديمقراطي البارز في مجلس الشيوخ والمرشح المحتمل لانتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة«روس فينغولد».

حملة الانتقادات تتصاعد وتيرتها أيضاً داخل دائرة معسكر «الجنرالات القدامى». الجنرال «بول ايتن» المسؤول السابق عن تأهيل قوات «الأمن» العراقية، حمّل وزير الدفاع «رامسفيلد» مسؤولية الفشل في العراق، واصفا إياه في مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» في ١٩ / ٣ / ٢٠٠٦ (قيادي فظ، يثير غضب حلفائه، لا يتمتع بأي كفاءة على الصعيد الاستراتيجي والتكتيكي). قائد القيادة الأمريكية الوسطى السابق، الجنرال« انتوني زيني» قال في حديث له قبل عدة أيام (لا بد أن يدفع المسؤولون في الادارة والبنّاعون عن الأخطاء الاستراتيجية ثمن أخطائهم، داعيا الى ضرورة إقالة المسؤولين عنها وأولهم إقالة وزير الدفاع رامسفيلد). الاعتراف بالأخطاء انتقلت حملة الاعلان عنها لوزيرة الخارجية «كونداليزا» التي أعترفت أثناء زيارتها لبريطانيا في أواخر الشهر الماضي بأن بلادها «ارتكبت آلاف الأخطاء التكتيكية في الحرب على العراق»، لكن السيدة «رايس» تصر على الهروب إلى الأمام، فالخطأ _ وهو الخطيئة بعينها _ لم يكن في التكتيك، بمقدار ماكان في الاستراتيجية. إن معارضي الحرب الذين تصدوا لها في مدينة «بلاكبرن» البريطانية وصرخوا بوجهها (عار عليك، ارجعي إلى بلادك، كفى أكاذيب) كانوا يتابعون ماقالته لها مجموعات من معارضي العدوان على العراق يوم السادس عشر من مارس، أثناء زيارتها لجامعة «سيدني» الاسترالية « أنت مجرمة حرب وقائلة، دم العراق في يديك ولايمكنك غسل هذه الدماء» ويكررون على مسامعها ماصرخ به يوم ٩ مارس الفائت أحد الناشطين في مجال معارضة الحرب بوجه «كوندي» أثناء اجتماع مجلس الشيوخ الأمريكي لمناقشة تقرير وزير الخارجية «ما نوع الحرية التي تتحدثين عنها؟؟ أنت قائلة»

تعثّر المشروع الأمريكي

في المشهد العراقي المحلي، تبدو تداعيات التاسع من نيسان أكثر وضوحا، العملية السياسية التي صاغ برنامجها ورسم آليات تنفيذها «بريمر و نغريونتي» تتعثّر مساراتها بفعل السلوك الذاتي القائم على توسيع دائرة المحاصصة المذهبية والأثنية، من أجل أن يتم تحويل الطائفة أو المذهب أو الانتماء الأثني إلى

٢٥٠٠ قتيل – حسب الأرقام الرسمية التي تشير فقط لحملة الجنسية _ وحوالي ستين ألف جريح ومعاق جسديا ونفسيا، انعكست تأثيراتهم على المجتمع الأمريكي والبريطاني، بالإضافة إلى تدمير آلاف المعدات العسكرية _ عربات، مدرعات، طائرات _ مما راكم أعباء جديدة على المواطن، دافع الضرائب، الذي اكتشف أن دولته العظمى عاجزة عن تأمين احتياجاته الأساسية وهو يصارع من أجل البقاء في مواجهة غضب الطبيعة، كما حصل أثناء إعصار كاترينا. لقد استنزفت العمليات العدوانية التي تشنها الآلة الحربية الأمريكية على العراق وأفغانستان مليارات الدولارات شهريا، فإذا كان الاتفاق الشهري الحربي قد بلغ خلال عام ٢٠٠٥ «٦,٨» مليار دولار، فإن تقرير مركز أبحاث الكونغرس الأمريكي قد أشار مؤخرا إلى ارتفاع فاتورة الاتفاق الشهري في العام الحالي لتبلغ «٩,٨» مليار دولار كنفقات للحرب والاحتلال.

أخطاء قاتلة بالجملة

أمام هذا الوضع الكارثي الذي تعيشه الدولة الأعظم في العالم، فقد تعاظمت حالة الرفض للحرب العدوانية على العراق، خاصة بعد انكشاف سلسلة الأكاذيب التي ساهم في تعريبها وفضحها، العديد من المسؤولين الأمريكيين، والمتعلقة بأسلحة الدمار الشامل ودعم تنظيم«القاعدة».

فقد اتسعت دائرة الرفض من الهيئات الأهلية والحركات الشعبية كحركة النساء الناشطات بقيادة المناضلة الأمريكية «سيندي شيهان» التي وضعت شعارا لحملتها «اخرجوا الآن»، بالإضافة لعشرات اللجان الشعبية في العديد من المدن الأمريكية، المترافقة مع ظهور ثمانية مواقع على الانترنت من داخل امريكا تعارض الحرب على العراق، وقد سجل «موقع الأغاني» نصوصا وألحانا لحوالي خمسين أغنية تصرخ بمعارضة للحرب، كما برز موقع«فضائح بوش» من خلال تعريبته لسياسة الادارة الأمريكية من خلال كشف دور صناع القرار الرئاسي «تشيني، رامسفيلد، ولفونز» في تصدير الموت لشعوب العالم. كل ذلك أدى لانخفاض شعبية الرئيس بوش إلى أدنى مستوياتها إذ بلغت ٢٢ ٪. كما أشارت العديد من استطلاعات الرأي _ المحلية والعالمية _ إلى ازدياد كبير في مطالبة العديدين ممن خضعوا للاستطلاع، بضرورة سحب القوات الأمريكية خلال الأشهر القليلة القادمة. لقد ارتفعت في الأسابيع الأخيرة أصوات العديدين من اصحاب «الوزن السياسي / الاعلامي الكبير» داخل المجتمع ، المطالبة بخروج أمريكا من العراق، والأبرز في المواقف الجديدة ، كانت الانتقادات العنيفة التي أدلى بها أبرز مفكري اليمين ممن أقتنعوا جورج بوش بغزو العراق. في عدد صحيفة«الاندبندنت» البريطانية الصادر يوم٩ مارس _ قبل شهر_ يعبر «وليام فوكلي» أحد أبرز منظري الحزب الجمهوري عن استيائه مما يجري في العراق، بالقول (لا أحد يستطيع أن يشكك في فشل أهداف غزو العراق، وإن العداء العراقي أثبت أنه لا يمكن احتواؤه بجيش قوامه ١٣٠ ألف جندي أمريكي، علينا تغيير الخطط، أهم ما في الأمر الاعتراف بالهزيمة) مضيفا (احتجنا إلى أربع سنوات لغزو طوكيو وبرلين، لكن بعد ثلاث سنوات مازال من المستحيل الانتقال من وسط بغداد إلى مطارها بدون حراس مسلحين).

أما صاحب نظرية صراع الحضارات «فرانسيس فوكوياما» أحد الذين وقعوا مع أربعين شخصية بارزة في البيان الذي تضمن طلبهم إلى الرئيس جورج بوش الانتقال إلى مرحلة تنفيذ خطة تغيير النظام العراقي، الذي تحول حسب رأي الموقعين على الطلب إلى

أكثر من ألف ومائة يوم، وشعب العراق مازال يواجه نتائج الغزو الإمبريالي / الصهيوني، الذي قادته إدارة إمبراطورية الشر الأمريكية وأدى لاحتلال الوطن وتدمير مقومات الدولة ونهب الثروات المادية والثقافية والتاريخية، في محاولة يائسة للإنقضاض على تاريخ وحضارة هذا البلد العريق. في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ يوم احتلال بغداد، عاصمة الرشيد الخالدة، تحول هذا التاريخ كرمز، لليوم الأكثر سوداوية، فقد دخل الوجدان الانساني بكونه اليوم الأكثر حزنا وألما في تاريخ المنطقة. في هذه الذكرى السوداء، تستحضر ذاكرتنا المشاهد المؤلمة لاقتحام القوات المدرعة الغازية بوابات بغداد، لكن لحظات الدھول المؤقتة، تبددت بعد أن باشرت وحدات المقاومة الوطنية المسلحة، المنظمة والمهياة لهذه المعارك، عملياتها النوعية، والتي شكلت امتداداً وتطويراً وتصعيداً للمواجهات البطولية التي امتدت من «أم قصر»، ولم تنته في معارك «المطار» و«نفق الشرطة»، بل استمرت لأن بوتيرة متصاعدة في عشرات المدن والبلدات، عبر برنامج يومي سياسي وقتالي، يهدف لإحقاق أفدح الخسائر بقوات الغزو وبالتشكيلات العسكرية وشبه العسكرية الموالية والعميلة لقيادة الاحتلال.

المقاومة.. زلزال يقض مضاجع الغزاة

لقد فجر زلزال المقاومة كيانات وهياكل ومشاريع الغزاة وتوابعهم المحليين، وانعكست آثار الزلزال وتداعياته داخل العراق ومعيطه الاقليمي، وعلى المركز الامبريالي بشكل خاص. فبعد ثلاث سنوات على الاحتلال، تتوضح بشكل مباشر آثار الأزمة / المازق الذي تعاني منه الإدارة الأمريكية _ البريطانية، والتوابع المحليين. كما شهد العام الثالث للاحتلال تطورا ملحوظا في قدرات المقاومة على تطوير أدوات عملها وأساليب مواجهتها، فقد توسعت وتنامت بشكل نوعي شبكات الدعم الجماهيرية المنظمة داخل العديد من المدن والبلدات والتجمعات السكانية في البوادي، والتي وفرت للمقاومة المحيط الذي يشكل مصدرا استنادها وامدادها الدائمين. أمام هذا التطور، جاءت اعترافات الناطق باسم قوات الغزو، الجنرال «دونالد اولستون» لتشير إلى التقدم الكمي في عمليات المقاومة. فقد اعترف بلغة الأرقام «الرسمية» بأن المقاومة قد شنت ٣٤١٣١ هجوما في عام ٢٠٠٥ مقابل ٢٦٤٩٦ في عام ٢٠٠٤. كما تحدثت صحيفة«ديفنس نيوز» المتخصصة بالشؤون العسكرية في تقرير نشرته مؤخرا بأن «منظمات المقاومة العراقية قد استطاعت تنفيذ عمليات تجسس واستطلاع داخل المنطقة الخضراء». في مواجهة هذه الانتصارات التي تحققها المقاومة، لجأت قوات الاحتلال إلى الاستخدام المكثف للطيران في عملياتها العسكرية، فاليابانات الأمريكية تعلن عن إشراك الطائرات المقاتلة والسمتية في المعارك التي تخوضها قواتها مع مايفترض أنه مواقع للمقاتلين، لكن الحقائق على الأرض تشير إلى استهداف وحشي للمناطق السكنية كترجمة لسياسة «الأرض المحروقة». لقد أشارت بيانات القيادة الأمريكية إلى ازدياد كبير في استخدام الطائرات الحربية، خاصة في الأشهر الأخيرة. فقد ارتفعت الزيادة عما نسبته الخمسين بالمائة مقارنة بذات الفترة من العام المنصرم. فقد تعرضت عشرون بلدة ومدينة لغارات الطائرات المهاجمة، بينما لم تشهد سوى تسع مدن فقط الغارات الجوية خلال نفس الفترة من السنة الماضية، وهو ما أكد العقيد «أودري باهرل» في تصريح له من مقره في قاعدة السليية في قطر(الطائرات العسكرية لقوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني شنت ٣٠٦ غارة جوية في عام ٢٠٠٥ بزيادة ٤٣ ٪ عما قامت به في العام الفائت والذي بلغت الغارات خلاله ٢١٤ غارة). وكالة«الأسوشيتد برس» أشارت في تقرير لها نشر في ديسمبر ٢٠٠٥ ما يؤكد تصريحات المتحدث العسكري (القوات الجوية الأمريكية قامت بآلاف طلعات القصف، كما نفذت مهام عديدة دعما للقوات البرية خلال الأشهر الأخيرة) بالإضافة لهجمات طائرات «بريدتر» بدون طيار المزودة بصواريخ«هيل فاير» _ التي تستخدمها قوات العدو الصهيوني في عمليات اغتيال نشطاء الانتفاضة الفلسطينية، والتي يطلق عليها الشعب الفلسطيني إسم«الرنانة» _.

الاحباط والرفض يجتاحان الشارع الأمريكي

مع تصاعد المواجهات واتساعها، وأمام ازدياد عدد توابيت القتلى من القوات الغازية، أكثر من

المد اليساري في أمريكا اللاتينية يحاصر واشنطن في بيرو



أظهرت النتائج الجزئية الرسمية لانتخابات الرئاسة التي أجريت في بيرو في التاسع من الشهر الجاري أن مرشح حزب الاتحاد من أجل البيرو أولانتا أومالا يتصدر السباق بفارق ضئيل بين أعلى ثلاثة مرشحين فيما ترجح النتائج إجراء جولة إعادة، خاصة مع تقارب نتائج المرشحين الآخرين، وذلك في بلد تبلغ فيه معدلات الفقر وفقا لتقارير برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة ٢٠٠٦ ما نسبته ٥٤% من مجموع السكان..

وحصل أومالا مرشح الفقراء والضابط السابق على ٢٧.٦٪ من الأصوات، في حين حلت اليمينية المحافظة لوردريس فلوريس المدعومة من واشنطن والتي تعد مرشحة الأغنياء ورجال الأعمال وأرباب الشركات في الترتيب الثاني بحصولها على ٢٦.٧٪. فيما حصل الرئيس الأسبق الذي ينتمي للحزب الاشتراكي الديمقراطي آلان غارسيا والذي يُنظر باستياء إلى تدني أرقام النمو الاقتصادي وارتفاع نسب الديون في عهده على المرتبة الثالثة بنسبة ٢٥.٧٪ من الأصوات.

وشارك ١٨ مرشحا في السباق لخلافة الرئيس المنتهية ولايته أليخاندرو توليدو حيث انسحب متنافسان قبل الانتخابات بفترة قليلة فيما تنافس ٢٥٨٧ مرشحا على الفوز بـ١٢ مقعدا في البرلمان في يوم الانتخابات ذاتها.

أما المرشحة مارتا تشافيس التي حلت مرشحة لحزبها اليميني مكان الرئيس السابق ألبرتو فوجيموري المحتجز في تشيلي بانتظار تسليمه لبيرو لمحاكمته بتهمة الفساد وخرق حقوق الإنسان، فلم تحصل سوى على ٧٪ من الأصوات رغم مشاركة كيكو ابنة فوجيموري في حملتها الانتخابية.

في كل الأحوال ومع احتمال تغير هذه النسب على اعتبار أن النتائج الجزئية لا تجسد تماما توزيع الأصوات بين المناطق الريفية والحضرية أو بين المناطق الغنية والفقيرة بحسب اللجنة الانتخابية، إلا أن استطلاعات رأي الناخبين الخارجين من مراكز التصويت ذهبت بذات اتجاه النتائج الجزئية المعلنة في حين لا يتوقع الإعلان عن النتائج النهائية قبل ٢٠ يوما حيث ستجرى جولة إعادة في ٧ أيار حيث ينتظر أن يواجه أومالا المرشح الحائز على الترتيب الثاني.

وخلال حملته الانتخابية تمكن أومالا من زيادة شعبيته التي كانت تقدر بنحو ٣٪ إلى نحو ٣٠٪ وهو يقدم نفسه على أنه لا يميني ولا يساري وإنما من القاع الاجتماعي، ومناهض للبيرالية، وممعجبالرئيسالفنزويلي هوغو شافيز، ومعارض لاتفاقيات التجارة الحرة الموقعة مع واشنطن متعهدا بإلغائها في حال فوزه مع اعتباره أن إعادة توزيع ثروات البلاد على السكان وإصلاح الحكومة وتأميم قطاعات أساسية من الاقتصاد البيروفي كالمناجم والثروة الغازية أهم أولوياته.

ويشير هذا الميل بوضوح إلى انضمام شخصية أخرى معارضة للنفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية إلى قائمة زعماء اليسار وأنصار الفقراء الذي يصلون السلطة في دول تلك القارة عبر صناديق الاقتراع وبانتخابات ديمقراطية وليس بواسطة انقلابات تديرها وكالة الاستخبارات الأمريكية وتعيينات لطعم عسكرية يفرضها نفوذ ومصالح الشركات الاحتكارية الأمريكية فيما كان يعرف بالحديقة الخلفية للبيت الأبيض في واشنطن.

واشنطن تتربص.. وطهران تخلط أوراق اللعبة

في إيران ويشجع الشعب على التحرك ضده، أوضح مصدر آخر أن الولايات المتحدة لديها بالفعل وحدات سرية على الأرض في إيران تعمل على إثارة توترات عرقية" بهدف زعزعة استقرار الإدارة في طهران، على الرغم من تحذيرات مسؤولين عسكريين أمريكيين كبار من مغبة شن أي عملية عسكرية على مواقع نووية في إيران بسبب قدرتها على الرد الانتقامي بوسائل عدة، تبدأ بشن هجوم على إسرائيل وتنتهي بوقف تسليم شحنات النفط والغاز. طهران ردت أن المعلومات عن ضربات أميركية محتملة لها تتدرج تحت إطار "الحرب النفسية الناتجة من غضب الولايات المتحدة وعجزها". وأضاف المتحدث باسم الخارجية حميد رضا أصفي "إن إحالة ملفنا على مجلس الأمن لن يدفعنا إلى التراجع، وخلال ٢٧ عاما تعرضنا لعقوبات اقتصادية ورغم ذلك حققنا تقدما اقتصاديا وتقنيا وعلميا"، موضحا أن زيارة مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية مؤخرا إلى المنشآت النووية الإيرانية روتينية وتتدرج في إطار معاهدة الحظر النووي، وليست مرتبطة بإعلان مجلس الأمن".

وذكر أصفي أن الأمريكيين لا يريدون تسوية للملف النووي الإيراني وحمل الأمريكيين مسؤولية إطالة أمد الأزمة، وقال "إنهم لا يرغبون أن نتوصل إلى اتفاق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية والأوروبيين"، الذين كان آخر ما صدر عنهم هو تلويح باحتمال منع المسؤولين النووين الإيرانيين من دخول أوروبا في محاولة أخرى للضغط على إيران وعزلها. في المقابل يقول بعض المراقبين إن إيران ستضطر في كل الأحوال حتى من ضرباتها الانتقامية ردا على أي اعتداء عليها على اعتبار أن ذلك سيصيب أيضا قطاعها النفطي الذي يمد ما نسبته ٤٠٪ من واردات خزنتها. ويضيف آخرون إن إبداء إيران بعض الليونة من قبيل القبول ببعض إجراءات الرقابة من شأنه أن يعمق خلافات الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، وتعزيز قناعة الصين وروسيا الراضتين بأن لا داعي لفرض عقوبات على إيران في الوقت الراهن.

ومع استمرار الضغوط على إيران كي لا تمتلك التكنولوجيا النووية بما يعيق استمرار المخطط الأمريكي الذي يستهدف حلفاء واشنطن بعد خصومها، أكدت دراسة حديثة حول كارثية تهديد الإرهاب النووي، والخطوات اللازم اتخاذها لتفاديه، أن هناك قرابة ٢٧ ألف قطعة نووية ضمن ترسانات ثماني دول هي: بريطانيا، الصين،فرنسا، الهند، إسرائيل،باكستان، روسيا، والولايات المتحدة الأميركية.

■ ■

بين يمين خاسر تتنازع قياداته المصالح الشخصية ويسار فائز وغير متبلور البرامج..

إيطاليا تقف في مهب الفراغ السياسي

برلسكوني إلى حقيقة أنه كان قد رفع بوعوده سقف التوقعات كثيرا، عندما تولى المسؤولية منذ خمس سنوات وهو ما دفع الكثيرين إلى تصديقه بسبب سجله في تكوين الثروات لنفسه وبسبب ما أعلنه حينئذ عن توقيعه لـ"عقد مع إيطاليا" وعد فيه الإيطاليين بأن يحققوا هم أيضا ثروات كما حقق هو ذلك، ولكنه خلال حملته الانتخابية رفض كل الاحصائيات السوداء في سجل حكومته كون هذه الإحصائيات «تجحب حقيقة أكثر إشراقا بخصوص واقع أثرياء إيطاليا».

غير أن جل ما فعلته حكومة بيرلسكوني هو جهود حثيثة لتمرير قوانين تبتغي تغيير الإجراءات القضائية لتضادي القضايا المثارة ضده باستمرار بتهم الفساد والتلاعب الضريبي، أو دمج محطات التلفاز العامة المملوكة للدولة مع محطات بيرلسكوني التلفزيونية الخاصة، أو ابتكار قانون انتخابي جديد يعمل لمصلحة التحالف الذي يترأسه، بمعنى أنه كان يخلط على الدوام بين بيرلسكوني رئيس الوزراء وبيرلسكوني رجل الأعمال وهذا التنازع في المصالح هو ما جعل تحالف يسار الوسط يفوز بكل الانتخابات التي عقدها إيطاليا – الإدارية، والإقليمية، والأوروبية منذ انتخابات عام ٢٠٠١.

يستبعد برودي وبيرلسكوني إنشاء ائتلاف أكبر على النمط الألماني وهي نتيجة تبدو غير مرجحة بصورة خاصة في أعقاب حملة انتخابية أشار فيها كل من المتسابقين بقوة إلى أن خصمه ليس له حق مشروع في الحكم. وفي الوقت نفسه فإن عقد انتخابات أخرى سوف يؤدي إلى ترك مسألة القانون الانتخابي معلقة ويهدد باحتمال قيام فراغ سياسي يستدعي إعادة الانتخابات.

غير أن اللافت في الموضوع يبقى أن العديد من الأوروبيين، وليس في إيطاليا فقط، يملرون بحالة من التوتر والعصبية وعدم اليقين بشأن المسار الذي تسلكه القارة في ظل احتدام التناقض بين المصالح الشعبية ومصالح الطغمة الليبرالية الجديدة الحاكمة ■ ■



تحدثت عن وجود مخطط أمريكي سري لضرب البنى التحتية للبرنامج النووي الإيراني. وعلى صعيد مواز نفى وزير الخارجية البريطاني وجود هذا المخطط معترفا في الوقت ذاته أنه لا يمكن التأكد من النيات الإيرانية المتصلة بالأسلحة النووية، ووصل به أمر المراوغة إلى حد القول إن "مجرد فكرة توجيه ضربة عسكرية ضد إيران هو جنون كامل". غير أن تصريحات رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي ايهود أولمرت من أن إسرائيل ستقف خارج أي نزاع عسكري بين واشنطن وطهران يشير بالطبع إلى وجود هذا المخطط، الذي أكدت صحيفة واشنطن بوست ومجلة نيويوركركر الأمريكيتين نقلا عن محللين ومسؤولين أمريكيين أن وزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي أي) درستا أهدافا محتملة للضربات بينها مصنع تخصيب اليورانيوم في تاناز ومنشآت تحويل اليورانيوم في أصفهان، على أن تكون الضربات الجوية قوية ومتواصلة.

وبينما قال أحد القادة العسكريين المتقاعدين

إن بوش يأمل أن يتسبب الهجوم الجوي على المواقع النووية والعسكرية داخل إيران في هز النظام الحاكم



ولذلك فإن واشنطن التي تدرك هذا الوضع تسعى لوضع يدها على كل منابع النفط في مناطق الشرق الأوسط والخليج وآسيا الوسطى من أجل التحكم بتدفقه وبأسعاره لخصومها وحلفائها في أوروبا وروسيا والصين واليابان.

وإذا كانت هذه بعض ملامح التناقض في لوحة عالمية وإقليمية أكثر تعقيدا فيبدو مفهوما لماذا يسير الطرفان على حد السيف في التصعيد المتبادل بينهما ويحشدان قواهما للمواجهة المرتقبة، ولكن الفرق أن طهران تقوم بذلك بوضوح منطلق المقاومة والرفض في حين أن واشنطن تلجأ للمناورة والضغط وسط مساع لإشراك حتى حلفاء طهران في المنطقة والعالم فيها مع إرسال رسائل متناقضة بين التحذير والتطمين إليها بما يغاير النوايا الأمريكية المكشوفة. أركان الإدارة الأمريكية وفي مقدمتهم بوش قالوا إن الولايات المتحدة ستواصل جهودها مع الأسرة الدولية لمعالجة مسألة الطموحات النووية الإيرانية بالسبل الدبلوماسية، ولكنهم رفضوا في الوقت نفسه الخوض في التعليق على الخيار العسكري المحتمل ضد إيران حيث قال بوش عن ذلك هو مجرد تكهنات، في إشارة إلى تقارير إعلامية أمريكية

دخل ملف المواجهة القائمة بينها وبين واشنطن منعطفاً دراماتيكياً جديداً، مع إعلان طهران أنها لن تتراجع قيد أنملة عن برنامجها النووي وأنها أصبحت عشية وصول المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى منشآتها النووية ثامن دولة تمتلك القدرة على تحويل اليورانيوم واستكمالها دورة تخصيبه بمقدار ٣.٥ ٪ بما يسمح لها بالمضي في تطبيق برنامجها النووي بشقه السلمي.

ووسط لعبة شد الحبال التي تخفي ذاك التناقض الجذري في استراتيجيات الجانبين يبدو واضحا أن إيران تدرك تماما حجم الغدر والخداع الأمريكي الكامن خلف التصريحات المخففة وألاعيب الدبلوماسية، في حين تتوجس واشنطن من مغبة الخوض في مغامرة عسكرية جديدة في المنطقة مع بلد لا يسهل الاستخفاف بقدراته العسكرية التي كانت آخر تجلياتها المناورات البحرية الإيرانية وما كشفته عن تقدم في عدد من صنوف الأسلحة.

ويمكن التناقض الأساسي بين سعي إيران لعدم الرضوح للابتزاز والتهديدات الأمريكية ومواجهة مشروع واشنطن في المنطقة، ومحاولة الأخيرة الاستيلاء على منابع النفط الإيرانية لاستكمال إطباقها على نفط الشرق الأوسط وآسيا الوسطى من أجل مواجهة تحديات نقص مخزون طاقتها النفطية استراتيجية وأزمتهما الدولارية المستعصية التي كان آخر تجلياتها إعلان طهران عزمها على اعتماد اليورو في تسعير بورصتها النفطية بدل الدولار وهو ما يشكل ضربة قوية للعملة الأمريكية العائمة دوليا والتي تكتسب قوتها الرئيسية من كونها المعتمدة في تسعير النفط المنتج عالميا.

وتفيد توقعات الاقتصاديين أن سعر برميل النفط سيصل إلى ١٠٠ دولار، وسعر برميل الجازولين إلى ٤ دولارات في الولايات المتحدة مع تصاعد حدة الأزمة بين طهران وواشنطن وهو ينذر بأزمة طاقة عالمية، وبحالة من الركود الاقتصادي العالمي. والمعضلة أمام واشنطن وحلفائها أن القيام بعمل عسكري طويل الأمد ضد إيران سيتسبب إلى جانب ارتفاع أسعار النفط في التأثير سلبا على الأداء الاقتصادي في أوروبا واليابان، كما سيؤدي أيضا إلى زيادة إبطاء الاقتصاد الأمريكي الراكد أصلا بصورة خطيرة.

بين يمين خاسر تتنازع قياداته المصالح الشخصية ويسار فائز وغير متبلور البرامج..

إيطاليا تقف في مهب الفراغ السياسي

بعد انتخابات طال ليل انتظار الاعلان عن نتائجها النهائية، شكل الانتصار النسبي لتحالف يسار الوسط بزعامة رومانو برودي في الانتخابات التشريعية الإيطالية وفي مجلسي الشيوخ والنواب، ولو بفوارق ضئيلة، صفة جديدة لسياسات اليمين وبرامج الليبرالية في أوروبا، وهزيمة لإخطبوط الإعلام الإيطالي سيلفيو برلسكوني زعيم يمين الوسط الذي تقدم للانتخابات مجدداً ببرنامج مناوئ للشيوعية بشكل سافر وحتى استعراضي لم تشهد له إيطاليا مثيلا منذ عام ١٩٤٨.

ولكن لم تقد بيرلسكوني حملته الانتخابية التي أجراها على طريقة حملة إعادة انتخاب الرئيس بوش في عام ٢٠٠٤ ووجهها نحو تنشيط مؤيديه من المتشددين وتعبئة العدد المتزايد من الناخبين الذين أحجموا عن الإدلاء بأصواتهم طيلة السنوات الأخيرة ودفاعه عن الأسرة والقيم التي تحترمها المؤسسة الكاثوليكية الرومانية وقيامه بتشبيه اليساريين الإيطاليين ببول بوت زعيم الخيمر الحمر في كمبوديا، بل وتسببت تصريحاته في إثارة حفيظة الصين عندما قال إن ماو تسي تونغ كان يغلي الرضع ليخصب الأرض. وأثناء حملته تلك لم يتردد بيرلسكوني في استغلال شبه احتكاره للتلفزيون في تمجيد إنجازات حكومته المزعومة.

وعلى الرغم من أن انتصار برودي لا يعد حاسما وكاسحا ولا يمكنه من تشكيل حكومة بطريقة واضحة، إلا أنه يشير إلى أن أكثر من نصف الإيطاليين قليل شئما من وعود رئيس الوزراء السابق سيلفيو برلسكوني التي لا تتفد وفضائحه السياسية والمالية وتمسكه بأذيال واشنطن على حساب العلاقات مع دول الاتحاد الأوروبي.

انتصار كبير لشغيلة فرنسا... النقابات والطلاب يحذرون من مناورات الحكومة وألاعيبها إسقاط قانون عقد الوظيفة الأولى



هي حقوق التقاعد .

وبالطبع فقد ظل الفرنسيون على معارضتهم الثابتة لنمط "الرأسمالية الوحشية" منذ أن لاح في الأفق البريطاني شبح ذلك الغول الرأسمالي الطاحن، في سماء ثورتها الصناعية في القرن التاسع عشر. وأشار آخر استطلاع للرأي العام الفرنسي عن نظام السوق الحر والرأسمالية الحرة إلى أن نسبة لا تزيد على ٣٦ في المئة تعتقد أنه أفضل نظام اقتصادي على الإطلاق، ونسبة الألمان ليست بأحسن حال من الفرنسيين.

ويرى فاف أن السؤال الرئيسي يدور عن أي نمط من أنماط الرأسمالية يجري الحديث؟ ويجب أنه منذ عقد سبعينيات القرن الماضي وإلى اليوم، طرأ تغيران رئيسيان على النمط الرأسمالي الأمريكي، الذي يقود العالم الآن. فقد جرى هناك تعديل على نمط «أمين الرهن أو الصفقة الجديدة القبلية»، وهو نمط رأسمالي أميركي ساد الغرب إبان السنوات المبكرة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد جرى تعديله بنمط جديد يقوم على المسؤولية وخدمة أهداف الشركات. وكان النمط الأول سابق الذكر يطالب الشركات بتحمل مسؤوليتها إزاء ضمان خير وسعادة ورفاه موظفيها . والمعروف أن ذلك إنما كان يمثل شكلا من أشكال الالتزام الاجتماعي، يتم الوفاء بالجانب الأكبر منه، عبر سداد الضرائب المفروضة على الشركات.

ولكن الذي حدث هو إبدال ذلك النظام بنظام أصبح فيه مدراء الشركات ملزمين بتحقيق قيم ربحية قصيرة الأمد للمالكين، تحكمه العائدات الربحية ربع السنوية ومعايرة أسهم المالكين. وكان

التي تحدثت عن دولة «الرفاه الاجتماعي» وفي هذا السياق يرى المحلل الأمريكي ويليام فاف أن المحتجين الفرنسيين صبوا جام غضبهم، على نمط معين من أنماط الاقتصاد الرأسمالي، الذي يعتقد كثير من الفرنسيين إن لم تكن غاليبتهم، أنه يشكل خطرا على مقاييس العدالة بل وقيم المساواة، التي يعلي من شأنها الفرنسيون بصفة خاصة، لكونها قيما رئيسية ومحورية في منظومة شعارات ثورتهم الجمهورية الثلاثة "الحرية والإخاء والمساواة" .

غير أن إجراءات دوفيليان حسب فاف أثارت، سؤالا جوهريا حول المستقبل القومي للفرنسيين، وهو سؤال كثير الشبه بتلك الأسئلة التي أثارها الاستفتاء على مسودة الدستور الأوروبي قبل عامين. وتدور تلك الأسئلة حول طبيعة مستقبل الاتحاد الأوروبي، والنمط الرأسمالي الذي يراد له أن يسود المستقبل الأوروبي (باتباع النموذج الأمريكي).

ويبدو أن الفرنسيين ليسوا وحدهم المنشغلين بهذا الهاجس والقلق. فقد اشغلت ألمانيا حوار مماثل حول أنماط الرأسمالية، مع العلم أنها تعاني اضطرابات مقلقة في سوق عملها . بل انتقل الحوار حول أنماط الرأسمالية إلى مفوضية الاتحاد الأوروبي نفسها، على إثر توسعة الاتحاد ورفع عضويته من ١٥ إلى ٢٥ دولة. ومنذئذ فقد تراجعت المفوضية عن النمط "الاجتماعي" التقليدي الذي كانت تتبناه سابقا، يضاف إلى ذلك الإضراب العمالي الذي شهدته بريطانيا مؤخرا، وهو الأكبر من نوعه منذ عقد العشرينيات، أخذين في الاعتبار أن القضية الرئيسية المطروحة فيه

فالشباب الفرنسيون نالوا حقوقهم في وظائف غير ثابتة، وبرامج تدريب من غير أجر، وفي مرتبات البطالة، في حين استمر توسّع الفرق بين مرتب بداية المهنة ومرتب نهايتها. ونشأ شعور بوجود حاجز بين الموظفين، أو من هم «في الداخل» – وهؤلاء مهما بلغت مرتباتهم يمكنهم استباق الإجراءات واستئجار شقة وأخذ السلف على المرتب – وبين من هم «في الخارج»، أي عالم الضواحي، والطلبة من الطبقات الوسطى والفقيرة التي تعيش في ريبة متفاقمة، تصل البطالة في صفوف من لم يتجاوزا الخامسة والعشرين منهم إلى نسبة ٤٠٪، وهم جميعا يعانون من أن موظف المصرف لا يثق فيهم، وصاحب الشقة يطالبهم بتسديد ٦ شهور من الإيجار سلفا، من باب الحيطة والحذر مما يزع شباب الطبقات الشعبية في أوضاع أليمة.

فضح نظام «رأسمالية المدراء»

معظم التحليلات والقراءات لتطورات المشهد الفرنسي تسترجع حركة ١٩٦٨ الاحتجاجية في فرنسا والتي جمعت آنذاك حركات وشرائح عريضة نجحت في انتزاع حقوق حاسمة أو مكاسب عمالية واجتماعية كبيرة ولاسيما في ضوء وجود قوة المثل السوفييتي آنذاك واضطرار البلدان الرأسمالية إلى تقديم امتيازات تخفف من ضغطه في مجتمعاتها هي. ولكن هذه الدول ذاتها عمدت إلى سحب هذه الامتيازات التي حولتها النضالات العمالية إلى مكاسب، حيث لجأت الأنظمة الرأسمالية الحاكمة بعد غياب المثل وفي عصر العولة المتوحشة إلى نسف حتى مفاهيمها

بهدف احتواء أساييع طويلة من الاحتجاجات والإضرابات الطلابية والعمالية والجماهيرية التي بدأت في ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦، وفي أعقاب اجتماع عقده الرئيس الفرنسي جاك شيراك في قصر الإليزيه بباريس مع رئيس وزراءه دومينيك دو فيلبان وأعضاء بارزين في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية الحاكم أعلنت الرئاسة الفرنسية في العاشر من نيسان قرار إلغاء قانون الوظيفة الأولى واعتماد إجراءات جديدة باستخدام القوانين الحالية تتحدث عن آليات للاندماج المهني للشباب على أن يكون «من شأنها مساعدة الشباب المتضررين في البحث عن عمل» .

وخلافا للتصريحات الرسمية الصادرة على امتداد أسابيع الأزمة مؤكدة ومهددة من أن القانون لن يجري سحبه، قالت مصادر في الرئاسة الفرنسية إن دوفيليان عرض على شيراك الموقف المتفق عليه بشأن التغييرات في قانون الوظيفة الأولى الذي يتيح للشركات التعيين بسهولة والفصل بسهولة لمن تقل أعمارهم عن ٢٦ عاما دون إبداء أسباب خلال فترة تجريبية مدتها عامان «بهدف إتاحة المجال أمام الشركات لتجاوز القوانين التي تجعل من الصعب تسريح العمال والتي يسوقها أصحاب الشركات في كثير من الأحيان ذريعة لعدم تعيين موظفين جدد»، شكل إسقاط هذا القانون انتصارا لحركة الرفض والاحتجاج الذي قاده في الشارع تحالف بين الطلاب والعمال الفرنسيين بمؤازرة من اليسار الفرنسي المعارض، في حين اكدت أوساط الطلاب على الجانب الطبقي في تلك المعركة محذرة من مغبة النشوة بانتصار صغير في سياق صراع شامل مع برامج قوى البرجوازية والليبرالية الجديدة المطبقة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية.

كما حذرت النقابات بدورها من أنها ستبقى على دعواتها للتظاهر والاحتجاج وتوسيعها ما لم يقدم شيراك حلا واضحا للأزمة، وما لم يقر البرلمان إلغاء القانون المذكور، لتؤكد أن المعركة هي معركة كسر عظم بين نقيضين طبقيين.

وفي بحثهم في جوانب الأزمة رأى بعض المراقبين والأكاديميين الفرنسيين أن الاحتجاج على القانون المذكور يكشف قلق الشباب من حال عدم الاستقرار، وأن هذه الحركة مرآة فئة أو طبقة عمرية، ينتابها شعور، مبرر، بأن المجتمع يقبل أفرادها كمستهلكين وطلاب جامعات فقط، من دون أن يوفر لهم مستقبلا، حيث جاء هذا القانون تدبيرا شديد الوطأة على التوزيع الاجتماعي للفرص والموارد والحظوظ في بلد يعامل الشباب منذ عقود كمتغير في معادلة السياسة ومصالحها .

عقد الوظيفة الأولى في فرنسا.. التسلسل الزمني للنزاع.. حتى هزيمة الحكومة

أن يأخذ «كل حصته» في تطوير النص الجديد، يتصل بالقيادة النقابيين مبلغا ياهم ورغبته يفتح «مفاوضات دون محظورات».

❖ ٢ نيسان: شيراك يدعو ساركوزي والاتحاد من أجل حركة شعبية للنظام، متمنيا أن يجري تطوير مقترح القانون «بتسسيق كامل» مع الحكومة.

❖ ٤ نيسان: اليوم الخامس للتحرك الوطني (أكثر من ثلاثة ملايين مشارك)؛ القادة النقابيون الرئيسيون يوافقون على الالتقاء بمفاوضات الاتحاد من أجل حركة شعبية المكلفين بتطوير مقترح القانون الذي يعدل عقد العمل المؤقت، لكن فقط للمطالب بسحب العقد .

❖ ٥ نيسان: برنار أكويه ونظيره من مجلس الشيوخ جوسلان دوروان ووزير العمل جان لوي بورلو وجيرار لارشيه يبدؤون باستقبال قادة منظمات الموظفين وأرباب العمل والطلاب.

❖ ٦ نيسان: فيلبان يستبعد تماما فكرة الاستقالة، لكنه لا يستبعد إمكانية إبطال العقد نتيجة للمناقشات الجارية.

❖ ٧ نيسان: المفاوضون من الاتحاد من أجل حركة شعبية سوف يطورون «بالتشاور» مقترح القانون على أساس «تركيبية» من لقاءاتهم مع الشركاء الاجتماعيين، هذا ما يعلنه السيد أكويه.

❖ ١٠ نيسان: جاك شيراك يقرر «استبدال» المادة الثامنة من قانون تساوي الفرص، الذي يتضمن عقد العمل المؤقت، ب «ترتيب لإصالح الاندماج المهني للشباب المعسرين»، جاعلا بذلك موت عقد العمل المؤقت رسميا بعد ١٢ أسبوع من الاعتراض عليه؛ دومينيك دوفيليان يأسف في تصريح له لأن عقد العمل المؤقت «لم يفهم من قبل الجميع»؛ إيداع الاتحاد من أجل حركة الشعبية لمقترح القانون في المجلس. ■ ■

والنقابات ترفض دعوة رئيس الوزراء للقائه في اليوم التالي مباشرة.

❖ ٢٥ آذار: رسالة من المنظمات الطلابية المناهضة للعقد إلى رئيس الوزراء لتذكيره بطلبها سحب العقد قبل أي تفاوض؛ فيلبان يقول إنه «يتمنى أن تتمكن من التوصل سريعا لحل عبر الحوار».

❖ ٢٧ آذار: نيكولا ساركوزي يؤكد رغبته في تجديد الحوار الاجتماعي الفرنسي «بعمق» أثناء لقاء في دواي (شمال).

❖ ٢٨ آذار: يوم إضرابات ومظاهرات من أجل سحب عقد العمل المؤقت (ثلاثة ملايين متظاهر)؛ فيلبان يستبعد تماما سحب العقد، مع تجديد عرضه للحوار مع النقابات لتعديله؛ من جانبه، ساركوزي يعلن مساندته لتعليق تطبيق عقد العمل المؤقت «لزمّن يكفي للتفاوض».

❖ ٢٩ آذار: رئيس الوزراء يحذر: «في مواجهة بطالة الشباب، لن أستسلم».

❖ ٣٠ آذار: المجلس الدستوري يصادق دون تحفظ على قانون تساوي الفرص الذي يتضمن إنشاء عقد العمل المؤقت.

❖ ٣١ آذار: جاك شيراك يعلن إصدار القانون، الذي سيعلق مع ذلك «عمليا» حتى التصويت على نص جديد يهدف إلى تحسين ترتيبات عقد العمل المؤقت حول المدة وفترة التجريب وأسباب فسخ العقد .

❖ الأول من نيسان: اجتماع في القصر الرئاسي لأبرز ممثلي الأغلبية، ومن بينهم رئيس المجلس جان لوي دوبريه، نيكولا ساركوزي من الاتحاد من أجل حركة شعبية وزعيم نواب الاتحاد برنار أكويه، بهدف التحضير للقانون الجديد الذي سيأخذ شكل مشروع قانون يقدمه الاتحاد وليس مشروع قانون تقدمه الحكومة.

❖ نيسان: نيكولا ساركوزي، الذي ينوي

توقيف: توقف الدراسة كليا أو جزئياً في ٥٨ جامعة، وفق الوزارة؛ ٦٨ بالمائة من الفرنسيين يؤيدون سحب عقد العمل المؤقت، وفق استبيان CSA؛ دومينيك دوفيليان يصرح بأنه جاهز ل «تحسين» العقد .

❖ ١٧ آذار: شيراك يتمنى أن «ينفتح الحوار بأسرع ما يمكن».

❖ ١٨ آذار: ١.٥ مليون متظاهر ضد العقد في كافة أرجاء فرنسا؛ النقابات تطلب من شيراك عدم إصدار قانون مساواة الفرص.

❖ ٢٠ آذار: جاك شيراك يطالب بفتح الحوار «في غضون الأيام التالية»؛ دخول أحد أعضاء نقابة العاملين في البريد، كان قد جرح في ختام إحدى المظاهرات الباريسية قبل يومين، في غيبوبة (خرج منها في ٦ نيسان).

❖ ٢١ آذار: يوم جديد للحراك الطلابي والثانوي؛ دومينيك دوفيليان يستبعد تماما أي «سحب» أو «تعليق» أو «تغيير لطبيعة» عقد العمل المؤقت أمام برلمانيي الاتحاد من أجل الحركة الشعبية.

❖ ٢٢ آذار: تغير النبرة، رئيس الوزراء يقول إنه يرغب في التفاوض مع النقابات «دون خلفيات مسبقة»؛ نيكولا ساركوزي يوصي بفترة تجريبية لعقد العمل المؤقت لمدة ستة أشهر؛ عدد الجامعات المغلقة كليا أو جزئياً يبلغ ٦٨ جامعة.

❖ ٢٣ آذار: فيلبان يكتب للشركاء الاجتماعيين ليعرض عليهم لقاء بجدول أعمال «غير محدّد إطلاقا»؛ مظاهرات طلابية جديدة (٥٠٠ ألف مشارك)؛ رسالة من مؤتمر عمداء الجامعات لجاك شيراك تذكر «أزمة شديدة الخطورة».

❖ ٢٤ آذار: شيراك يستبعد تماما أي سحب لعقد العمل المؤقت، قبل ساعة من استقبال النقابات في القصر الرئاسي؛ فشل الاجتماع،

❖ ٢٦ آذار: مجلس الشيوخ يتبنى مشروع قانون تساوي الفرص بعد أكثر من ٩٠ ساعة من السجال.

❖ ٢٧ آذار: مليون شخص يتظاهرون للمطالبة بسحب عقد العمل المؤقت؛ دومينيك دوفيليان يستبعد تماما سحب عقد العمل المؤقت، لكنه يترح «إغناء».

❖ ٨٠ آذار: ٥٥ بالمائة من الفرنسيين يؤيدون سحب عقد العمل المؤقت، وفق استبيان أجري لصالح صحيفة «لوباريزيان/اليوم في فرنسا».

❖ ٩٠ آذار: التبنى النهائي لمشروع قانون تساوي الفرص في البرلمان؛ النقابات وحركات الطلاب تدعو ليوم وطني جديد من المظاهرات في ١٨ آذار؛ النائب من الاتحاد من أجل حركة شعبية هرفيه دوشاريت يطالب بتعليق عقد العمل المؤقت.

❖ ١٠ آذار: اتحاد الطلاب يحصي إضراب ٤٥ جامعة.

❖ ١١ آذار: قوات الأمن تخلي ليلاً جامعة السوربون التي كان يحتلها ٢٠٠ طالب مناهضون للعقد.

❖ ١٢ آذار: على القناة الفرنسية الأولى، دومينيك دوفيليان يستبعد تماما سحب عقد العمل المؤقت، مع اقتراح «ضمانات جديدة» للشباب؛ وهو عرض ترفضه النقابات على الفور.

❖ ١٤ آذار: من برلين، جاك شيراك يقدم دعما «تاما لا تحفظ فيه» لدومينيك دوفيليان؛ رئيس الوزراء يؤكد: «عقد العمل المؤقت سوف ينجح»؛ الحزب الاشتراكي يرفع قانون تساوي الفرص إلى المجلس الدستوري.

❖ ١٦ آذار: مئات الآلاف من الطلاب الجامعيين والثانويين يتظاهرون في فرنسا كلها؛ مواجهات مع قوى الأمن تؤدي إلى ٢٧٢ حالة

إليك التسلسل الزمني للنزاع حول عقد العمل الأول منذ أعلنه رئيس الوزراء دومينيك دوفيليان؛

❖ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦: في إطار المرحلة الثانية من «معركته من أجل العمل»، دومينيك دوفيليان يعلن إنشاء عقد العمل الأول، وهو العقد المخصص للشبان الذين تقل أعمارهم عن ٢٦ عاما والذي يضم فترة تجربة لمدة عامين؛ النقابات واليسار يرون فيه بابا مفتوحا أمام «تعميم العمل المؤقت».

❖ ٣١ كانون الثاني: بداية تفحص النواب على وجه السرعة لمشروع القانون حول تساوي الفرص، الذي أدى إلى عقد العمل المؤقت؛ أول تحرك نقابي وطلابي من أجل سحب المشروع.

❖ الأول من شباط: جاك شيراك يدافع أمام برلمانيي الاتحاد من أجل حركة شعبية عن عقد العمل المؤقت، ويعتبره «الجواب الحقيقي» على مسألة تشغيل الشباب.

❖ شباط: ٤٠٠ ألف متظاهر في أنحاء فرنسا ضد عقد العمل المؤقت.

❖ شباط: في مواجهة فصائل اليسار، يلجأ دومينيك دوفيليان للمادة ٤٩-٣ من الدستور لدفع المجلس الوطني لتبني مشروع قانون حول تساوي الفرص.

❖ شباط: المظاهرات ضد عقد العمل المؤقت تتواصل على الرغم من العطلة المدرسية. ❖ شباط: يوم جديد من حراك نقابات طلاب المدارس الثانوية والجامعات.

❖ الأول من آذار: دومينيك دوفيليان يعلن بأنه «ينبغي إخراج الإجراءات الجزئية والحلول الجزئية من الماضي بالنسبة للشباب»، ذاكرا «الصفاء» و«التصميم»؛ إضراب ١٣ جامعة من أصل ٨٤.

بصراحة

وانتصر الحق...

ليس غريباً أن تصغي الدول التي تحترم نفسها لإرادة شعوبها، وليس عجباً أن توضع مصلحة المجتمعات فوق مصلحة الاحتكارات ومن يمثلونها الذين لا يبحثون إلا عن زيادة ثرواتهم ولو على حساب المجتمعات البشرية برمتها، إنها حقيقة لم تعد بحاجة لإثبات ولكن الأهم أن يدرك الجميع أحزاباً ونقابات بكل تلاوينهم، أن الطبقة العاملة عندما تعي ذاتها فهي لا تدافع عن مصالحها فحسب بل عن مصالح المجتمع بأسره، وهي «البارومتر» الذي من خلاله ينبغي على كل القوى أن تصحح مساراتها وسياساتها، فهي من خلال رؤيتها الطبقة لا يمكن أن تقع في فخ الخيانة الوطنية، بل بالعكس، فمن يفرط بمصالح الطبقة العاملة يرتكب الخيانة الوطنية الكبرى! التي تؤدي إلى سلب السيادة الوطنية وتحويل الأوطان إلى مشاريع استثمارية بحجة الإصلاح وإعادة هيكلة الاقتصاد الوطني بما يتلاءم مع التطورات الاقتصادية العالمية التي نحن جزء لا يتجزأ منها، وبذلك يكونون قد حولوا ملكية هذه الشركات بشكل غير مباشر إلى الشركات الاستثمارية التي يقودها رأسمال لا وطن له ولا حدود، وهو يبيع بكل القيم القومية والوطنية والأخلاقية تبعاً لمصالحه ومصالح الجهات التابع لها. فممنذ بداية التحولات التي جرت على الصعيد العالمي أدركت الطبقة العاملة الأخطار المحدقة بها، وحذرت، ولكن لم يستجب أحد لتحذيراتها، فأغلب القوى السياسية على المستوى العالمي حزمت أمتععتها وغدت تقدم الطاعة ويكل الأشكال إلى ماسمي بالنظام العالمي الجديد، حتى الكثير من الأحزاب والنقابات بدأت بالتلاؤم والتواؤم مع المستجندات.

إلا أن الطبقة العاملة بحسها الطبقي أدركت أن هذا النظام حالة مؤقتة وعابرة وما هو إلا أبارتيد اقتصادي هرمي، يخدم أقلية تتحكم بمقدرات العالم وتتهب ثروات وجهد الكادحين، وطالبت كل القوى الشريفة أن تقف معها للوقوف بوجه الحرب الشرسة التي تشنها الاحتكارات العالمية باسم إعادة هيكلة الاقتصاد والخصخصة واقتصاد السوق بمسمياته الاجتماعي أو غير الاجتماعي. والسوق الحرة المنفتحة على الاحتكارات العالمية والمجتمع النقدي، فكل هذه الأمور تتطلب من كل القوى الشريفة أن تتحد في استراتيجية هجومية، غايتها ليس التخفيف من أضرار هذه الهجمة الإمبريالية المتوحشة، بل الوقوف بوجهها، لأنها إن استمرت وكتب لها النجاح، لتهتد مصالح الطبقة العاملة فقط، بل المجتمعات البشرية بكاملها بحجة الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والفوقية.

ولهذا فالوقوف على الحياد في هذه المعركة لم يعد مقبولا، لأمن الأحزاب السياسية التي تدعي تمثيلها لمصالح الطبقة العاملة ولا من الحركات النقابية. فالمعركة بدأت والشعوب اختارت طريق المقاومة لكل المشاريع المطروحة مما يسمى بالنظام العالمي الجديد بكل مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فهل نقف نحن في هذه المعركة على الحياد؟ نحن ندرك بعمق أحاسيسنا أن التحولات الاقتصادية التي تجري في بلادنا لاتخدم مصالحنا الوطنية، بل تخدم مصالح حفنة أرادوا أن يبيعوا اقتصادنا الوطني في المزاد العلني بحجة إرضاء المستثمرين وجلب الاستثمارات، والبضائع المعروضة في سوق النخاسة الدولي والتي يروجون لها بكل إمكاناتهم هي قوة العمل السورية المعروضة بأقل الأثمان، وحتى يمكن المساومة على حقوقها، فهي وديعة لأحراك لها، همها الوحيد الحصول على الحد الأدنى لمعيشتها لتأمين كفاف يومها. وللأسف الشديد فطبقتنا العاملة لم تصدم بأحزابها السياسية التي ساومت على مصالحها منذ زمن فحسب، بل زاد في الطين بلة أن قيادة الحركة النقابية قد انحازت بشكل مباشر إلى قوى السوق، وأعلنت شعارها الجديد: (من لا يريد السير معنا في تنفيذ توجهات الحكومة الاقتصادية يمكنه أن يترك هذه الحركة، فنحن والحكومة فريق عمل واحد لا يقبل التأويل). هذه وحدة جديدة غريبة تصدر من أعلى الهرم النقابي، وعلى ما يبدو فإن هذه القيادات النقابية نسيّت أو تناسّت أن وجودها أو امتيازاتها التي تحصل عليها هي من عرق هذه الطبقة التي لم يتجرأ أحد على المساس بكرامتها، ولهذا، ونحن نبارك لنقابات وعمال وشبان فرنسا انتصارهم في معركتهم ضد قانون العمل الجديد، ننسأل هل ستبارك قيادتنا النقابية بصفتها رئيسا لاتحاد العمال العالمي للنقابات، لنقابات فرنسا وعمالها، أم أنها سترسل رسالة توبيخ لأن النقابات والعمال عارضوا مواقف الحكومة؟؟ وبهذا تكون قد ارتكبت خطأ فادحا بحق الاستقرار والأمن الاجتماعي الذين توفرهما الحكومات بغض النظر عن تمثل؟؟

■ سهيل قوطرش

أضواء على تقرير اتحاد عمال دمشق

التقرير خطوة إلى الأمام ولكن المعيار هو العمل على تنفيذه



العمال غير الخاضعين لأي قانون من قوانين العمل السورية والنقابات بعيدة عنهم، وقد لا تعلم بآماكن تواجدهم وطريقة الوصول إليهم، كما هو الحال في المعامل الكثيرة المنتشرة في دمشق وريفها؟؟

يجب تعديل ميزان القوى

لصالح الطبقة العاملة

إذا القضية العمالية والدفاع عنها تحتاج إلى أكثر من وضع الأمور على الطاولة أمام الجميع بشفافية ومن خلال المؤسسات على أهمية ذلك، الموضوع كما نعتقد له علاقة بجملة المفاهيم والأسس التي اتبعتها الحركة النقابية ومازالت تؤكد عليها ليل نهار، واعتمادها طريقا واحدا وحيدا في الدفاع عن نفسها كمنظمة والدفاع عن مصالح من تمثلهم، حيث مازالت تصيغ خططها وبرامجها بعقلية الظروف السابقة التي مكنت النقابات من العمل.

إن قضية الطبقة العاملة والدفاع عنها قضية وطنية من الدرجة الأولى، وهي تعني الآن تعديل ميزان القوى على الأرض، فمن يملك يحكم، ومن يملك يفرض قوانينه، لأن ميزان القوى الراجح لأي طبقة يفرض منطقها ومصالحها وتصبح هي السائدة في المجتمع، وفي حال وجود توازن بين القوى الطبقيّة ستسود المصالح المتوازنة وهنا بيت القصيد . فهل تستطيع النقابات والقوى الوطنية أن تحقق ذلك التوازن المطلوب، حتى نحمي المصالح الوطنية لشعبنا ومنها الطبقة العاملة من التآكل عبر المذكرات والحوار والنفاهم، أم نحتاج إلى طرق أخرى معها؟

■ عادل ياسين

المقاومة بهذا الهجوم أو ضعفها، وخاصة ما يتعرض له عمال القطاع الخاص رغم وجود قانون عمل يحدد العلاقة بين العامل ورب العمل ووجود المرسوم ٤٩ الخاص بقضايا تسريح العمال، ووجود قانون تأمينات اجتماعية.

إن أرباب العمل يعون تماما ما يفعلون، ويقومون بخطوات استباقية تقطع الطريق على النقابات في تنظيم العمال في إطارها وذلك بأشكال مختلفة منها الأجور التي يتحكم بها أرباب العمل، ويجري الضغط من خلالها على العمال، والاستقالات المسبقة وبراءات الذمة التي تعفي رب العمل من التزاماته القانونية تجاه العامل.

والآن يلجأ أصحاب المعامل إلى أسلوب آخر خطير في محتواه رغم المظهر الإنساني الذي يظهر به رب العمل في عمله هذا، حيث يتعاقد العديد من أصحاب الشركات مع المراكز الطبية مثل (مركز محجوب الطبي، ومركز حفظ النعمة) ليحيلوا العمال إذا حدث لهم إصابات عمل إلى هذه المراكز ليقدّموا لهم العلاج، والعلاج هذا مؤقت يحرم العامل من حقه في تعويض إصابة الأعضاء جراء الآلات التي يعمل بها العمال والتي لاتخضع معظمها لأي وقاية من الإصابة، إن تلك الإجراءات التي يقوم بها أرباب العمل غايتها الهروب من تسجيل العمال في التأمينات الاجتماعية، وتلك المراكز المدعومة ماليا منهم هي البديل للتأمينات الاجتماعية.

فكيف ستقنع النقابات العمال إزاء ذلك بأنها البديل وأنها الأفضل لمصالحهم وحقوقهم، خاصة وأن القطاع الخاص الآن يتوسع في مراكز صناعية كبيرة كمدينة عدرا الصناعية والتي تحوي آلاف

وفي تحقيق التنمية والنمو المطلوب؟ ماهو برنامج النقابات تجاه مصالح العمال وحقوقهم وزيادة أجورهم في القطاعين الخاص والعام وخاصة في القطاع الخاص الذي لا يخضع لأي ضابط أو قانون فعلي أو حقيقي يمكن من النضال من أجل تحسين أجور العمال والدفاع عن حقوقهم؟

جاء في التقرير: لقد وضعنا أمامنا أهدافاً كانت واضحة بالنسبة لنا بعد أن درسنا واقع العمل النقابي في اتحادنا ونقائاته ومستوى كوارنا وبيئة العمل وواقع القطاع العام والاقتصاد الوطني بشكل عام والخدمات والمتغيرات ومواقع القطاع الخاص وعماله وحقوقهم وإدماجهم في المنظمة النقابية، حاولنا في الأعوام السابقة أن نضع المنظمة النقابية على مستوى دمشق في الموقع الذي تستطيع فيه أن تتفاعل مع المتغيرات وأن تندمج في بيئتها العمالية عبر تطوير آليات عملها وتنويع الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها من الخدمات ومتطلبات عمال وعاملات دمشق.

مما تقدم نرى أن قيادة الاتحاد تقوم بجهد لتقديم إجابات على جملة المتغيرات التي تحدث في الواقع الاقتصادي والعمالي من خلال الدراسات العديدة، وأيضا من خلال تطوير الخدمات التي تقدمها إلى العمال وخاصة في المجال الصحي من خلال المراكز الصحية المختلفة الموجودة والتي تحتاج إلى تطوير مستمر.

اعتمدت نقابات دمشق في ذلك على طريقتين لتحقيق أهدافها:

١. خلق أشكال جديدة من التعامل داخل المنظمة النقابية وبين مستوياتها تمثلت في اعتماد الشفافية والمؤسساتية في العمل.

٢. تفعيل برامج التثقيف والحوار بأشكالها المتعددة بهدف التواصل وتوحيد الرؤية لوضع الكادر النقابي في الموقع الفكري والثقافي المناسب لهذه المرحلة، لتكون قدرته أفضل في التعامل وفي إدراك المتغيرات.

ولكن تقاس الأفعال بالنتائج وبالمرود الذي حققه تلك النتائج على واقع الحركة النقابية والعمالية، وهذا المرود عبرت عنه المداخلات وحتى التقرير، وهو تصاعد الهجوم على قطاع الدولة تحت شعار التطوير والتحديث وإعادة الهيكلة باتجاه تصفية هذا القطاع، وليس إعادة الهيكلة باتجاه تخليصه من أزمته والنهوض به، وهذا لم يأت بمحض الصدفة أو بدافع المنافسة الاقتصادية كما يقولون، بل في جوهره هجوم سياسي تقوم به قوى السوق والسوء استنادا للتجربة مع هذا القطاع والدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي قام به قطاع الدولة والذي استندت عليه البلاد في تحقيق إنجازات ليست بالقليلة، حيث جرى بناء القاعدة المادية الضرورية للتطوير اللاحق المفترض (سكك حديد، كهرباء، سدود، طرق دولية، موانئ... إلخ) فساهمت تلك القاعدة في إفشال الضغوط المختلفة السياسية والعسكرية والاقتصادية ومنعت القوى المعادية من النجاح في تحقيق أهدافها وأيضا الدور الاجتماعي المهم الذي قام به من التشغيل وامتصاص البطالة وتكوين آلاف الكوادر العمالية والمهنية.

هذا جانب، والجانب الآخر واقع الحركة العمالية من حيث حقوقها ومكاسبها التي يجري الهجوم عليها بأشكال مختلفة. والمتوقع تصاعد هذا الهجوم في ظل غياب القوى السياسية المناصرة، وإن كان يأخذ أحيانا أشكالا هادئة وأحيانا أخرى أشكالا عاصفة وذلك تبعا لشدة

لتتحقق العدالة..

الأراضي حيث تقرر من حيث النتيجة منح التعويضات للعاملين وفق المرسوم التشريعي رقم ٢٥ عام ١٩٨٥ والمرسوم التشريعي رقم ٣٦ لعام ٢٠٠٠ وعُدلت طبيعة العمل لصالح الأخوة العمال، ووفقا لذلك أصبح العاملون التابعون لجهة واحدة قسمين، أحدهما يتقاضى تعويضاته بموجب قرار المحكمة أكثر من القسم الثاني الذي بقي حقه مهضوما ويتقاضى نسبة طبيعة العمل حسب المرسوم لعام ١٩٧٤، ولذلك أقامت النقابة هذه الدعوى لأنه أدى إلى إثارة التساؤلات والمطالبة بتعديل طبيعة العمل لأمتالهم من العمال حسب الأجر الشهري المحدد بتاريخ أداء العمال، وبناء على التوصيات التي طرحت في مؤتمر النقابة بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٦ التي طرحها الأخوة النقابيون، يطالب عمالنا بالسعي من الاتحاد العام وعن طريق رئيس مجلس الوزراء لإعطاء توجيهات من أجل إعادة النظر من المحكمة الموقرة بمضمون الدعوى لإيصال العمال إلى حقهم.

ولكننا أمل بمساعيكم لمتابعة هذا المطلب العمالي الذي يشكل كسبا كبيرا للعمال الذين يأملون من قيادتهم النقابية السعي الجاد لخدمة الطبقة العاملة..

■ والخلود لنضالنا العمالي

إلى الاتحاد العام لنقابات العمال: تحية عمالية وبعد..

منذ عام ٢٠٠٣ تم رفع دعوى قضائية عمالية باسم نقابة عمال البناء والأخشاب بحماية خاصة لعمال شركة استصلاح الأراضي (شركة الطرق حاليا) ودعوى ثانية لعمال شركة البناء بحماة للمطالبة بمنح تعويض طبيعة العمل والمكافآت والحوافز للعمال على أساس الأجر الشهري بتاريخ ٢٥ لعام ١٩٨٥ والمرسوم التشريعي رقم ٣٦ لعام ٢٠٠٠ بدلا عن منحهم هذا التعويض ٤٤ للمرسوم التشريعي لعام ١٩٧٤.

وحيث صدر عن بداية محكمة البداية المدنية العمالية بحماة قرار الحكم رقم الأساس ٥٢/١١٢ تاريخ ٢٠٠٥/٦/٢ مقرر بصحة ذلك ورفعت إضبارة الدعوى أصولا إلى المحكمة الإدارية العليا بدمشق إلا أنه ورغم حق عمالنا الواضح قانونيا تم رفض الدعوى بقرار الطعن رقم ٦٠٩٢ لعام ٢٠٠٦ مع العلم بأنه مرفق بدعوى النقابة قراران صادران عن المحكمة الإدارية العليا ذاتها بدمشق رقم ١٥/٤٢٧ والقرار ١٥/٤٢٨ تاريخ ٢٠٠٣/٢/٢٦ والذان يتعلقان بالموضوع نفسه وللعاملين أنفسهم في الشركة العامة لاستصلاح

أين عاصمة الثقافة الإسلامية من أحياء قوس الفقر؟

أحياء الفردوس، كرم الددع، الصالحين، باب النيرب في حلب أمثلة حية عن كارثة إنسانية معلنة وقنبلة اجتماعية موقوتة..

حال الوضع في تلك الأحياء يشبه قصة ذلك الشاب الذي يعرف جميع أفراد القرية بمخطط قتله ولا يحاول أحد الحوؤل دون قتله كما كتب ذات يوم ماركيز في قصة «حادثة موت معلن» وأحياء حلب المصنفة كأحياء مخالفات وخصوصا الجنوبية منها كأحياء الفردوس وكروم الددع وجومد والقادرية والصالحين وغيرها من الأحياء والحارات التي لا يستطيع أن يحصيها سوى تجار أبنية البلوك وحلفائهم في البلدية، الكارثة الإنسانية التي تنتظر هزة أرضية خفيفة جدا أو جشع زائد عند تجار أبراج البلوك، فعندما إستقالت الدولة من مهامها الاجتماعية وقصرت في تنظيم الأحياء الجديدة ذات الطلب الشعبي وبسبب عوامل اجتماعية واقتصادية وسكانية مختلفة كانت ذروتها في أيام الفوضى الأمنية في سنوات الثمانينات التي غض الطرف فيها على أكبر مشروع بناء مخالف في القطر جعلت حلب المدينة محاطة في أغلب جوانبها بالسكن العشوائي الذي كان من جهة أخرى أهم منابع الفساد الإداري والتنظيمي في بلدية حلب وحتى الآن، فإذا كانت العاصمة دمشق وعلى ما هي عليه من العناية والرعاية من الحكومة ومع ذلك تنمو الأبنية المخالفة، فما بالكم بمدينة بعيدة كحلب اعتبرت مغارة علاء الدين لـمسؤولي المحافظة وفرصة لا تعوض للإثراء السريع وليكن من بعدهم الطوفان.

ففي غمرة احتفالات جماهير حلب باختيار مدينتهم عاصمة للثقافة الإسلامية ورغبة من مجلس المدينة في إدخال البهجة والحبور لأهالي المدينة الذين وقفوا مشدوهين أمام تلك الكرة المدينة المنتصبة في قلب ساحة سعد الله الجابري (وهي إحدى تجليات العبقرية لمحافظ حلب أو أحد أفراد حاشيته) فقد رُخص للعديد من أكشاك الفلافل والأطعمة المختلفة لتحتل المساحة الباقية من تلك الساحة وهي بالطبع تعبر عن تراث حلب أم المحاشي والكعب، وتعبّر عن مستوى الوعي بمثل هذه المناسبة تأتي مرة واحدة فقط!!!

عفوا نسينا أن المحافظة ورغبة منها في إبراز الجانب الحضاري للمدينة فقد استبدلت عربات القمامة ذات العجلتين التي عجزت المحافظة عن إيجاد البديل لها وهي المستخدمة منذ الاحتلال الفرنسي لبلادنا، بعربات أخرى وطبعاً فقط في مركز المدينة . في أمكنة أخرى وبتكبير زووم الرؤية لمدينة سيف الدولة وأبي فراس الحمداني والمتنبي وإبراهيم هنانو وعمر أبو ريشة وغيرهم (رحمة الله عليهم وعلى أيامهم)، تتوضح حلب المنهكة بكل ما يخطر بالبال من المخالفات والفساد المستشري في كل دوائر المحافظة، أحياء المخالفات أو ما يمكن أن نسميه بحلب أحياء القرميد أو البلوك التي لا أحد يكثر ث بها، وقد تركت بلا تخدم ولا تنظيم طوبوغرافي وقد صار لتلك الأحياء من العمر ما يقارب ثلاثين عاما أو أكثر، هذه الأحياء أحد الأمثلة الصارخة عن الفساد والتواطؤ المعلن والمستتر بين بلدية حلب وعصابات البناء العشوائي الذين يديرون أحياء بكاملها وتحوي في ظل انكماش السلطة الأمنية هناك عل كل ما يخطر بالبال من الموبقات الاجتماعية وخصوصا تجارة المخدرات وتجارة الدخان المهرب، ولم نجد خيرا من التعريف الذي أورده المرحوم ممدوح عدوان في كتابه

رداً على عريضة حي الصاخور

إشارة للعريضة التي رفعها أهالي حي الصاخور شارع المكاتب في مدينة حلب والمتعلقة بتزفيت الشارع وتبليط الأرصفة بعد أكثر من سنتين من الحفريات، وبمتابعة حثيثة من الرفاق في قاسيون، فقد أكد السيد محافظ حلب على حل المشكلة بأقصى سرعة وهذا ما كان، حيث تم إدخال هذا المشروع ضمن مشاريع هذا العام وتم تقدير الكلفة بخمسة ملايين ليرة سورية، وقريبا سوف يتم الإعلان عن المشروع.

■ ■



حيونة الإنسان الشبيخ أو المتسليط: «المتتمر أو المتسليط وهو شخص ميال إلى فرض إرهابه الشخصي على الآخرين.. هذا هو المتمتر الإجتماعي الذي يروع عالم قاع المدينة شخص يشبه القبضايات ولكنه بلا أخلاق ولا نخوة، يستخدم لمهمات عند العصابات بينها الضرب في الليل وحماية أمكنة العمل غير الشرعي والمتتمر خارج عن القانون ويعمل بعيدا عن أعين السلطة والدولة أو أمام الجزء من السلطة الذي يتعاون معه بالرشوة أو بأي دافع آخر»، وهذا هو حال عصابات البناء العشوائي في أحياء المخالفات وهنا لن نذيع سرا إذا سردنا سيناريو البناء المخالف، حيث أنهم يتوجهون إلى أصحاب الأراضي أو الدور العربية وإقناعهم بالبيع بالحسنى فإذا تم الرفض فيتم تسليط الشبيخة أو البلطجية على أفراد الأسرة وخصوصا على النساء وبعد كم علقه وكم ضربة سكين، يقتنع أصحاب البيت بالبيع كون الحياة أصبحت مستحيلة ولا مَجبر من أولئك المجرمين سوى الهرّب، ولا داعي هنا للاستجد بالشرطة التي تطالب المشتكي بحلب المعتدي أو بأحسن الأحوال عمل ضبط لا يُغني ولا يَسمُن، هذا إذا افترضنا حسن النية.

فعلى أساس دار من طبقة واحدة بنيت

منذ عشرات السنين يقوم بناء برجى من أربع إلى خمس طبقات مبني من البلوك الرقيق عرض ١٠ سم فقط ولتدعيم البناء يقوم تجار البناء ببناء عدد من الأعمدة الإسمنتية بأساس متر أو أقل وبأبعاد ٣٠ × ٣٠ سم وإخفاء الواجهة القرميدية وإغراء الناس تلبس الواجهة الرئيسية بصفائح حجرية رقيقة مقصوفة خصيصا لذلك، لا داعي هنا للحديث عن جودة البناء وكمية الحديد ونوعيته وكذلك عن كمية الأسمنت وقدرة تحمل جدران البلوك، وبغياب أي شكل من أشكال الرقابة وكون تلك المناطق غير منظمة فإن الاستيلاء على رصيف الشارع وضمه للبناء وكذلك مد شرفة الطابق الأول على الشارع، هو من بديهيات البناء في تلك الأحياء، وكما يحدث في الأفلام الهندية تأتي ضابطة البناء في الطور الأخير من البناء فتقوم بتكسير بعض أدوار البناء ومصادرة بعض أكياس الأسمنت وقد شاهدت بنفسي حادثتي هدم وهمي، الصور المرفقة توضح تلك العملية، ولا من معترض كون تلك الحملة مُتفق عليها مع أصحاب البناء الذين يسارعون إلى إسكان بعض العائلات في كل طبقة ينتهون منها، وهنا الحديث عن شهر واحد فقط أو أسبوع واحد لكل طابق بناء ولتذهب إلى الجحيم كل

متطلبات السلامة، والقول الشائع هنا إذا تشقق البناء فسوف أعوض من الدولة بيتت أحسن منه، ما فيا البناء هذه ما أن تنتهي من بناء إلا وتباشر بغيره المعايير السابقة نفسها غير آبهين بسلامة الناس أو بالخدمات التي يجب توفيرها للسكان، فتنتشر الأوساخ والوحوّل في الشوارع أو الزوارب الملتوية، سكان تلك المناطق مغلوبون على أمرهم، إن تزايد الطلب على السكن يجد لأي عرض سكني مهما كان سوقا له وتتراوح قيمة بيت طابقي لا أوراق نظامية له مساحته ٤٠ - ٦٠ مترا مربعا بين ٤٥٠ إلى ٦٥٠ ألفا يكلف بناؤه في أحسن الأحوال ١٠٠ ألف ليرة سورية فقط.

حلب مدينة غنية جدا، ولديها من المؤهلات لكي تعيد أمجادها السابقة يوم كانت تستقبل كل يوم في أسواقها حمولة ٢٠ ألف جمل في اليوم، وكانت عاصمة للعلم والتتوير، ويكفيها أنها أنجبت أكبر مناهضي الاستبداد في القرن

التاسع عشر وهو عبد الرحمن الكواكبي، اليوم حلب تفتقد لهويتها ويراد إلصاق صفة واحدة فقط لها، حلب ليست فقط ساحاتها الجميلة ومناطق سكن الأكابر، بل هي جميع أحيائها ومناطقها وخصوصا من بيبي وينتج ويشقى ولا يعرف أين ينام.

■ **حلب - سليم اليوسف**

الطاقة البشرية المهدورة. . . إلى متى؟

نائية أن يسجل في الكلية التي يريد دون منة من أحد .

ولكن، وبما أنه ينتمي لشريحة المجردين من الجنسية، فإنه بالتالي حرم من حقوقه الإنسانية كافة، ليحرم الوطن بدوره من إمكاناته وطاقاته التي تذهب الآن سدى .

وضع هذا الشاب يماثل وضع الآلاف ممن ظروفهم كظرفه، فهل يبقى أبناء الوطن غرباء في وطنهم إلى الأبد؟؟ أمات الإحساس؟؟

■ **علي النمر**
nemr-1@hotmail.com

ماذا تقول يا صاحبي

"270"

● قرأت بداية الأسبوع ترجمة ذاتية موجزة للأديب المصري عبد الرحمن الشراقوي مؤلف رواية الأرض التي وجدت طريقها الرحب إلى السينما كفيلم متميز من بطولة النجم المبدع محمود المليجي..

❖❖ على سيرة ترجمة ذاتية، ما معنى هذا المصطلح بالضبط، وبخاصة ونحن نسمعه كثيرا؟

● معناه هو معنى الكلمتين "ترجمة وذاتية"، وما تحملاانه بالتقائهما معا من معنى (وكما ورد في المعاجم، فكلمة ترجم في عبارة "ترجم كلامه" تعني بيّنه وأوضحه، وترجم كلام غيره، أي عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم، وترجم الكتاب أي نقله إلى لغة أخرى، وقد تعني ترجمة الكتاب فاتحته!! وترجمة فلان: تعني سيرته وتاريخ حياته. أما كلمة ذاتية فهي مصدر صناعي من الاسم ذات، وذات هي مؤنث "ذو" أي صاحبة، كأن تقول: هي ذات مكانة أي صاحبة منزلة! والسيرة الذاتية هي قصة إنسان سردها بنفسه أي بذاته وأظن أن معنى مصطلح "ترجمة ذاتية" أصبح واضحا، أليس كذلك؟؟

❖❖ بلى، ولكن أصبح أن تكون ترجمة ذاتية لغير الإنسان، أي للأشياء مثلا؟؟

● نعم، فمن الطبيعي أن يحمل الكلام معاني مجازية، وهذه ميزة أدبية تزيّن جيد لغتنا العربية، أو لم تسمع أغنية فيروز "ضحك اللوز".. لا تقل لي: إن الإنسان في هذه الأيام لا يضحك، فكيف يضحك اللوز؟؟

❖❖ فهمت ما تعنيه لأنك ترجمته.. ولأن ترجم لي عنوان الزاوية "٢٧٠"

● اسمع يا صاحبي، العدد الذي بين يديك يحمل رقم "٢٧٠" وهذا يستدعي أن نشعل شمعة احتفاء بصحيفتنا قاسيون، وأن نسرد بعضا من سيرتها الذاتية إن صح التعبير ولكن باختصار يتناسب مع حجم الزاوية:

صدر العدد الأول من نشرة قاسيون في شهر آب عام ١٩٦٧ باسم اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في مدينة دمشق، وكان صدورها بأربع صفحات صغيرة قياس ٢١/٢٢ ويضمّن "٢٥" قرشا سوريا، وقد كانت تصدر بست أو بثمانى صفحات في بعض الأحيان ولم يكن صدورها منتظما دائما، ومن العدد "٦٥" عام ١٩٨٠، ومع ارتفاع الأسعار أصبح ثمنها ٥٠٠ قرشا سوريا، وفي عام ١٩٨٧ صار "١٠٠" قس، ومنذ العدد "١٣٠" عام "١٩٩٤" صدرت بصفحتين قياس ٢٦/٣٦، ثم جاء العدد "١٤٤" بأربع صفحات" بورقة صفراء واحدة. أما الأعداد "١٤٥" حتى ١٤٨ فكانت ورقتين بيضاوين قياس ٢٥/٣٥، واعتبارا من العدد "١٤٩" أخذت شكلا قريبا من شكلها الحالي، ومنذ العدد ٢١٢ أصبحت ناطقة باسم الشيوعيين السوريين بناء على قرار المؤتمر الاستثنائي تاريخ ١٨/١٢/٢٠٠٣ ومن بداية عام ٢٠٠٤ كانت تتراوح بين اثنتي عشرة صفحة وست عشرة، ومنذ العدد ٣٣٢ استقرت على ست عشرة صفحة ١٠٠.

❖❖ هذا كله من حيث الشكل، فماذا عن المضمون يا ترى؟؟

● المضمون يا صاحبي هو كما تطالعه في الأعداد التي بين يديك الآن، يتناول كل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحزبية وغيرها من الأمور التي تهم الشعب والوطن محلية وعربية ودولية، مع زوايا متنوعة من مثل "على المحك" و"على الرصيف" و"نافذة على دمشق" و"حكاييا أبو محمود" و"حديث الشام" و"أعمال مجلس محافظة دمشق" من كتابة رفاق تحت أسماء من مثل "الديك والوآواء الدمشقي وعروة الشامي ووحيد الشامي وغيرهم من الرفاق الجنود المجهولين الذين لم يبخلوا بجهدهم وطاقاتهم وأعطوا ماء قلوبهم وآلق عيونهم وعصارة أفكارهم، ومنهم من رحل عنا أمثال عادل الملا وكمال مراد، ومنهم ما زال على رأس عمله، وبعضهم ترك العمل ومع ذلك لا يمكن أن ننسى إسهاماتهم وجهودهم، فهي حافز لنا لمتابعة العمل وبشكل أفضل فأفضل!...، ولكن ختام زاويتنا نموذجاً من القضايا المحلية التي تناولتها قاسيون قديما، ففي العدد "٨٦" ايلول ١٩٨٦ "على سبيل المثال" مقالة كتبها صاحبك تحت عنوان: "أصحاب الدخل المحدود والسكن والجمعيات":

نموذج حي لاستشراء الغلاء وبلوغه حدّ الخيال في ميدان السكن الشعبي الذي غدا بالنسبة لمئات الآلاف من المواطنين أصحاب الدخل المحدود ولا سيما الشباب حلما مستحيل التحقيق، والنموذج من إحدى الجمعيات السكنية التعاونية التي أنشئت أصلا لتساهم في تخفيف أزمة السكن ومساعدة أصحاب الدخل المحدود على إيجاد المأوى!!!!، فقد أعلنت جمعية الإخاء القيمة التقديرية لمساكن بناء المحضر ١٢٤٤ بركة مقالع الذي ما زال أرضا دون بناء:

١- الطابق الأول سوكة جنوبي شمالي مساحة ١٠٩ م بمبلغ ٤٢٨١١٦ ل س، وحشوة جنوبي شمالي مساحة ٩٠ م بمبلغ ٣١٥٨٣٧ ل س وسوكة جنوبي غربي شمالي مساحة ١٠٧ م بمبلغ ٤٧٩٧٩٩ ل س... ولنقفز مباشرة إلى الطابق العاشر فسوكة الأولى بـ ٣٧٣٣٩٩ ل س والحشوة بـ ٣٨٤٦١٨ ل س، وبحساب بسيط نخرج بالأرقام التالية: إذا أراد "حلم" كادح دخله الشهري ألف ليرة شراء حشوة في هذا الطابق العاشر ف عليه أن يدفع عدا ونفدا ٣٨٤٦١٨ ل س فقط لا غير، أي كامل دخله لمدة اثنين وعشرين عاما وأربعة أشهر ونصف دون أن ينفق قرشا واحدا على غذائه ودوائه وكسائه وغير ذلك.... والسؤال هو: ما العلاقة والأرقام واضحة بين أصحاب الدخل المحدود من عمال وموظفين وصغار كسبة وبين الجمعيات السكنية التعاونية؟؟ إنها للتجار وأصحاب الدخل غير المحدود...، فماذا تقول يا صاحبي؟؟

وكل عدد جديد وآنت والقراء بخير.

■ **محمد علي طه**

د نجيب عبد الواحد في الثلاثاء الاقتصادي؛

الجامعات الخاصة أصبحت أهم مشاكل المنظومة التعليمية؟

رغم ما قد يبدو للوهلة الأولى من بعد للتعليم العالي عن الموضوعات الاقتصادية التي تتناولها عادة ندوة الثلاثاء الاقتصادية، إلا أن الدكتور نجيب عبد الواحد ومن خلال المعلومات التي أوردها في محاضרתه حول التعليم العالي بين العام والخاص، قد كشف عن عمق الصلة بين التعليم العالي والاقتصاد نظراً للعلاقة الوثيقة بين التعليم من جهة والتنمية ونظهما من جهة أخرى.

تقييم التجربة

يرى الدكتور عبد الواحد أن «التعليم العالي قد حقق طفرة كبيرة ونموا ملحوظا خلال العقود الماضية، والتي تمثلت في تحقيق مجانية وجهاميرية التعليم، والعدالة في فرص الالتحاق لجميع الفئات الاجتماعية (النساء)، والاستثمار بكثافة في مؤسسات التعليم العالي وتزويده للنموذج التنموي الوطني بحاجته من الأطر. إلا أنه لم يحقق مع ذلك سوى معدلات متدنية في مجالات الكفاءة النوعية الداخلية والخارجية والمتمثلة في التدني المريع لأداء القطاع الصناعي، حيث انخفضت مساهمة التعليم العالي في الناتج المحلي الإجمالي إلى ٧٪ مقابل ١٩٪ في تونس و ١٧٪ في المغرب و ١٣٪ في الأردن، وذلك بسبب ضعف المردود البشري المؤهل لخلق القيم المضافة، كما يظهر عدم كفاءة التعليم السوري في تحقيق التنمية الاقتصادية أيضا من خلال موقع سورية في الأداء الصناعي التنافسي، حيث احتلت المرتبة ٧٥ من أصل ٨٨ بلدا والمرتبة ٥٦/٨٨ في نصيب الفرد من القيمة المضافة في الصناعة، والمرتبة ٨٨/٦٩ في حصة الفرد من الصادرات الصناعية و ٨٨/٧٨ في حصة المنتجات المتوسطة والعالية التقنية من إجمالي القيمة المضافة، ويرجع تدني تلك المؤشرات كما يراها الدكتور عبد الواحد إلى اعتماد الصناعة السورية على عمالة منخفضة التعليم وتقانات سريعة التقادم، ولأنها هدفت إلى تلبية الحاجة المحلية ضمن شروط حمائية وفرتها الدولة.

يضيف عبد الواحد إن من مظاهر عدم

الكفاية في تحقيق التنمية الاقتصادية هو انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، حيث تراجع نصيب الفرد من ٦٠٢١٢ في العام ١٩٩٠ إلى ٥٦٣٠٩ في العام١٩٩٧ بالإضافة إلى هجر الاختصاصات العلمية ، ويلاحظ ذلك من خلال تراجع نسبة المسجلين في الفرع العلمي من ٦٠٪ في العام ١٩٩٩ إلى حوالي ١٨ ٪ عام ٢٠٠٥ .

التحديات المنتصبة

رغم الإيجابيات الكبيرة المتحققة خلال العقود الماضية إلا أن عبد الواحد يرى بأن النظام التعليمي القائم لم يعد يلي متطلبات المرحلة القادمة، بحيث أننا نتقل إلى القرن الواحد والعشرين ونحن محملون بتركة ثقيلة من المتطلبات ويتحديات غير مسبوقة.

ويحدد عبد الواحد التحديات الداخلية التي تواجه التعليم العالي بنقاط عدة منها: تسرب رأس المال البشري وانخفاض جودة التعليم على المستويات كافة وغياب الانسجام بين مخرجات التعليم وسوق التعليم، وضغط الأعداد المتزايدة لطالبي التسجيل في الجامعات، إضافة إلى ضعف التمويل وانخفاض الإنفاق العام على التعليم والأسلوب التقليدي الحفظي، والتحديات الخارجية المتمثلة في نمو الاقتصاد القائم على المعرفة والتقدم التقني والمنافسة الدولية والتكتلات

الاقتصادية الضخمة التي تعمل على بناء قوة اقتصادية وسياسية ذات وزن عالمي كبير وسياسات تعليمية وبحثة موحدة، شكلت بحد ذاتها عوامل تغيير قوية للمنظومة التعليمية، لأن نظام التعليم لايعمل في الفراغ، بل هو جزء من نظام اقتصادي اجتماعي وطني إقليمي.

وبالتالي لايمكن لأي نظام تعليمي (بحسب المحاضر) أن يصمد من دون نمط تنمية ملائم وحكم رشيد يعي المخاطر الخارجية ويضع الأهداف التي تحافظ على المصالح الوطنية.

ثم استعرض عبد الواحد قوى ومعالم التغيير التي ساعدت في نهوض التعليم الخاص والتي تأتي في مقدمتها تيارات العولمة وثقافة السوق التي بدأت تغزو مجال التعليم منذ التسعينات والتي تمثلت في نحو غير مسبوق لمؤسسات التعليم العالي الخاصة، وتعرض الجامعات الحكومية لغزو ثقافة السوق بأشكال متعددة من خلال فرض رسوم دراسية متزايدة تدريجيا، وإدخال أنظمة للقبول في الجامعات تستهدف استعادة التكاليف (تعليم موازي)، بالإضافة إلى التعليم المفتوح الذي أصبح قناة متزايد الأهمية لاستعادة تكاليف التعليم والحد من ضغط الطلب على الجامعات الحكومية، مشيراً في الوقت ذاته بأن التغيير العام في نمط التنمية بعد تبني معظم الأنظمة العربية لمنهج اقتصاد السوق



والعمل على إعادة هيكلة اقتصادها من خلال برنامج التثيت والتكيف الهيكلي كان أيضا من الأسباب المهمة في بروز ظاهرة التعليم الخاص.

ويضيف عبد الواحد بأن ضغوط تحرير التجارة لخدمات التعليم العالي مهدت الطريق لكي تستقبل البلدان النامية التعليم العابر للحدود، وبدأت الجامعات الأجنبية تسلك سلوك الشركات المتعددة الجنسيات من خلال فتح فروع محلية لها أو من خلال الشراكة مع الجامعات الوطنية أو من خلال التعليم عن بعد وبرامج دراسية وتدريبية مقدمة من شركات كبرى.

الجامعات الخاصة

يشير الوضع الراهن للجامعات الخاصة إلى وجود ٨ جامعات محدثة ومفتحة بعد صدور المرسوم التشريعي رقم ٣٦ لعام ٢٠٠١ وجامعتين محدثتين لم تفتتحا بعد و ١٨ جامعة حصلت على موافقة مبدئية للإحداث و ١٥ جامعة تقدمت بطلب إحداث، وكانت الأهداف المرجوة من هذه الجامعات أن تكون أكثر قدرة على تقديم خدمة تعليمية متميزة، وأن تستوعب جانبا من الطلب الاجتماعي وتخفف العبء عن الجامعات الحكومية، إلا أن المؤشرات الأولية المستقاة من الواقع (حسب المحاضر) لاتدل على ذلك مطلقا. ويرى الدكتور عبد الواحد أن ما يميز

تحت عنوان (الجدوى الاستثمارية) الحكومة تتنازل عن ٤٥٢ مليوناً؟!

شركة حديد حماة وتساؤلات دون إجابة!



رقم ٢٠ المقررة بجلسة رئاسة مجلس الوزراء تاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٤ والذي منح العاملين في المؤسسات والشركات تعويض طبيعة العمل والاختصاص وأغفل القرار المذكور أكبر الشركات في القطر والتي تعتبر من المهن العشرين الشاقة والخطرة في العمل (R-M-S) ولما يتعرض له عمالنا من الغازات والضجيج والحرارة التي تصل إلى ١٧٥٠ درجة مئوية والإصابات بمادة الرصاص والسرطانات وغيرها من الأمراض التي يتعرض لها العمال نأمل إحصاف هذه الشركة ومنح عمالها طبيعة العمل والاختصاص مع العلم أنه تم رفع عدة مذكرات عن طريق اتحاد عمال محافظة حماة والاتحاد المهني ومؤسسة الصناعات الهندسية لكن دون جدوى.
- نقترح استثناء الشركات الإنتاجية خصوصا شركة حديد حماة من القرار ٧ تاريخ ٢٠٠٥/٥/٢١ من المادة ١٠ منه والصادر عن السيد رئيس مجلس الوزراء بتحديد نسبة ٢٥٪ فقط من العاملين بالعمل الإضافي لأن طبيعة عمل الشركات تتطلب وجود غالبية العمال وخصوصا على خطوط الإنتاج للحفاظ على جاهزية الآلة وزيادة الخطط الإنتاجية و إعطاء الصلاحيات للإدارة دون الرجوع إلى رئاسة مجلس الوزراء بذلك.
- نأمل من إدارة الشركة الإسراع في إنجاز النظام الداخلي للشركة ومتابعة إصداره لتثبيت المكاسب العمالية في حال وقوع الاستثمار.

من تضافر كل الجهود ورغم ارتفاع أسعار الخردة والمنافسة والشراء بالسعر الرائج بالسوق وكل هذه الأرقام وماتناقله وسائل الإعلام والصحف ومجلس الاتحاد العام وتوصيات المؤتمر القطري العاشر التي تمنع استثمار الشركات الربحية، إلا أن إصرار وزارة الصناعة على استثمار شركة حديد حماة لمدة ١٥ عاما، لماذا؟ لاندرى..... مع العلم أن العقد مخالف للقانون والدستور وتوصيات المؤتمر العاشر والمرسوم ١٩٥ والقانون رقم ٥١ الخاص بالعقود ولماذا كل هذا الإصرار لاندرى مع العلم أن جميع دول العالم عندما حققت نجاحات في مسيرتها التنموية قامت من خلال القطاع العام.

وهنا نسال:

- ماهو مصير الشركة وبعد مرور عامين لانعرف، ماهو مصيرها هل مستثمرة أم لا؟ مع العلم أن الخطة الخمسية العاشرة لم تلحظ أي تطوير أو استبدال أو تجديد.
- لماذا الإصرار على عدم التطوير والاستبدال والتجديد ولكل ينحدث ويقول انكم مستثمرون.
- هل من المعقول أن نترك القطاع الخاص لردم الفجوة الاستثمارية؟
- لماذا تصر الحكومة على تصوير القطاع العام وكأنه فشل تماما ولا يملك أسباب الاستمرار، وقد تم تعزيز هذه النظرة.
- لماذا الدراسات و الجدوى الاقتصادية والمناقصات وفتح الاعتمادات تتعثر في القطاع العام، ولا تتعثر في القطاع الخاص.
- ما سبب حرمان القطاع العام من الفوائض الاقتصادية ليتمكن من تطوير نفسه بدلا من تحويله للموازنة إذا لم تتوفر الإمكانية لدى الدولة لتطوير هذا القطاع.
- وهل سيبقى العامل محدود الأجر، وبما يكون أكبر مورد لهذه الضرائب؟
- وهنا نسال: أليس القطاع العام وحتى تاريخه هو المشغل الرئيسي للعمالة وموردا جيدا للخزينة رغم كل أوجاعه وأمراضه.
- ماهو الدور المطلوب من القطاع العام؟ هل هو اقتصادي.. هل هو اجتماعي وهل يجوز

الإصلاح الاقتصادي... أو 340 ألف جامعي على قارعة الطريق



متطرفة نوعاً ما لا يمكن التنبؤ بنتائجها النهائية، أو بالطرق التي ستسلكها، وعندما يختل التوازن الاجتماعي بفعل الضغوط التي يولدها خريجو النظام التعليمي على النظام الاقتصادي بدافع من حاجتهم وأثبات ذاتهم، وبهذا المعنى يظهر التعليم كحالة اجتماعية سلبية ناتجة عن آليات الحرمان الاجتماعي التي يولدها الاقتصاد بحق المتعلمين، وبالتالي فالتعليم الذي من المفترض أن يكون أداة للتطور يصبح هو ذاته أداة لكبح التطور بفعل الفوضى وعدم التخطيط.

الإصلاح ثم الإصلاح
إن تأجيل الإصلاح الاقتصادي والسياسي في سورية اليوم هو حكم بالسجن المؤبد على المجتمع وعلى أفراده المتعلمين، وفي ظل هذا التأجيل الغير مبرر يبقى المتعلمين رهائن للوضع الاقتصادي الحالي، وإن حل التناقض بين مخرجات التعليم العالي وبين سوق العمل لا يمكن دون تطوير البنية الإنتاجية وإصلاحها كي تستوعب تلك الأعداد من الخريجين، ودون إعادة توزيع الدخل الوطني بين أفراد المجتمع ووقف عمليات الفساد الجارية. حيث يضمن توسيع الاقتصاد وتطوير امتصاص عدد كبير من خريجي الجامعات والمعاهد المتوسطة ويدخلهم في العملية الإنتاجية مرة أخرى ويعوض لهم تكاليفهم الاجتماعية، ويؤمن لهم نوعا من الاستقرار المادي والنفسي، ويخفف بالتالي من عبء الضغوط الاجتماعية والسياسية الحالية والمستقبلية. وبالتالي فإن الإصلاح الشامل بات ضرورة موضوعية وعملية ملحة جدا لتفادي التناقض بين السياسات التعليمية والسياسات الاقتصادية ولتحقيق الموامة بينهما، فالاقتصاد السوق الذي تنادي الحكومة به علنا لا يعني أن تبتلع نقود الناس لتعليمهم وأن يقذف بهم في الشوارع بعدها، كما أنه لا يعني مصادرة لحقوق الناس التعليمية كما أنه لا يمكن أن يشتغل بمقولة " دبر راسك".

■ **أيهم أسد**

المازوت...أزمة الاقتصاد المقبلة



لتغطية هذه المبالغ المالية الهائلة؟ وخاصة في ظل نزوب تدرجي للنفط وتدهور شديد في الصناعة وعدم رفع وتطوير الطاقات التكريرية للمصافي القائمة وعدم بناء مصافي جديدة، واستمرار عمليات نهب الاقتصاد وتحويل وتهريب ثرواته للخارج. قد تستخدم الحكومة السورية هذا الوُضع ذريعة لرفع أسعار المازوت، ولكن هذا ليس حلا أبداً فقد تحل الحكومة بهذه العملية جزءا من أزمتهما المالية لكنها تفتح على نفسها أزمات اجتماعية وسياسية كثيرة لا يعرف أحد إلى أين سوف تقود المجتمع. فالحل ليس في رفع الأسعار بل في تبني برنامج حقيقي للإصلاح الاقتصادي يكبح جماع الفساد ويطور الصناعة ويوفر البدائل المالية لتغطية كلف استيراد المشتقات النفطية عامة والمازوت خاصة.

■ **قاسيون خاص**

الحاليين فيه أو تفعيل تشغيلهم كيف له أن يشغل الآلاف الجدد من القادمين إليه الآن؟ والاقتصاد الذي بدأ يتحول إلى اقتصاد سوق رويدا رويدا كيف سيوائم بين سياساته التعليمية الكمية تلك وبين طاقاته الإنتاجية الضعيفة ولهزيلة وبين اقتصاد السوق الباحث دوما عن التأهيل العالي والكفاءة والخبرة؟ والاقتصاد الذي بدأ يفسح الساحة للقطاع الخاص بالسيطرة والتحكم بموارده كيف سيجعله يمتص جزءا من أعداد المتعلمين تلك؟

القطاع العام متهرئ وممتلئ والقطاع الخاص طفيلي ومحدود الاستيعاب، وعجلة الإصلاح متقوية ومركونة منذ سنين على رصيف الشعارات، فأين سيذهب أولئك الخريجيون الجدد الذين دفعوا لكي يتعلموا؟ وفق نموذج التعليم الحالي الذي يميل إلى الأساليب الكمية لا النوعية والذي بدأ ينظر للتعليم على أنه مورد اقتصادي جديد من موارد الدولة يغذيها بملبيارات الليرات سنويا، سوف يؤسس لحالة من التفكير الاجتماعي على نار هادئة، حيث ستبدأ الأعداد الهائلة من الخريجين الجدد من أنظمة التعليم الحديثة بالمطالبة يوما ما بحقوقهم المادية والمعنوية التي ضحوا زمنيا وماليا من أجلها، أليس الاقتصاد هو من سحبها منهم ذات يوم؟ أليس من واجبه إعادتها لهم؟ وفي حال عدم استجابة الاقتصاد لهم وهو ما يتوقع حدوثه سيتحول هؤلاء إلى فتائل إشعال لأزمات اجتماعية وسياسية ناتجة عن عمليات التهميش الاقتصادي الذي يعانون منه بالدرجة الأولى، فهم فئة متعلمة ولديها أفكارها المتطورة نسبيا عن الحقوق الاجتماعية والعدالة والمساواة والحرية وستجد نفسها أمام خيارين إما أن يعوض لها الاقتصاد ما سحبه منها من مبالغ نقدية كبيرة إزاء تعليمها بخلقه فرص عمل لها، وإما ستبدأ هي ذاتها بالضغط الاجتماعي والسياسي بأشكال عدة من أجل إجبار الاقتصاد على خلق تلك الفرص، وقد تأخذ حالات الضغط تلك أشكال

هذا الاختصاص الأكاديمي؟ وهل هو مجرد تنويع إحصائي على الاختصاصات الموجودة حاليا؟ إن قضية هجر الاختصاصات العملية مرتبطة بحس الناس الاجتماعي والفطري بفشل وإخفاق عملية التنمية وبعدم رغبتهم بالمجازفة في تلك التخصصات، يضاف إليها أن العديد من التخصصات العلمية الحديثة غير موجودة، وإن وجدت أكاديميا فلا مكان لحاملي شهادتها في سوق العمل الذي لم يستوعب التخصصات التقليدية أساسا، الأمر الذي يعزز موقف الناس بالتحول نحو التخصصات الأدبية بشكل أكبر.

أفواج التعليم العالي إلى أين؟
أرقام مذهلة تلك التي أعلنت مؤخرا عن عدد طلاب التعليم العالي في سورية بأنواعه المختلفة من عام ومفتوح وخاص ومواز واقتراضي، فقد وصل عدد الطلاب المسجلين في التعليم المفتوح إلى ٩٠ ألف طالب حتى بداية عام ٢٠٠٦ ووصل عدد طلاب التعليم الخاص إلى ٧ آلاف طالب والتعليم الافتراضي إلى ما يقارب ١٢٠٠ طالب، في حين أن التعليم العالي العام بقي محتفظا به ٢٤ ألف طالب، يضاف إليهم ٥٥ ألف طالب من طلاب المعاهد المتوسطة التابعة لوزارة التعليم العالي وللوزارات الأخرى.

وبالرغم أن عمر كل أنظمة الدراسة الجديدة لم يتجاوز السنوات الأربع إلا أنها استحوذت على ٢٩٪ من عدد الطلاب في إجمالي أنواع التعليم العالي السابقة، بالتالي سنكون بعد عدة أعوام أمام تسارع ونمو كبيرين في مخرجات العملية التعليمية التي بدأت تقذف ما في جوفها من طلاب إلى أسواق العمل المكتظة أصلا بخريجين سابقين لا عمل لهم، وهنا يبرز التناقض الأساسي وتبدأ المشكلة بالظهور إذا ما ربطنا الأعداد الهائلة من خريجي التعليم العالي مع وضع الاقتصاد الحالي والمستقبلي، فالالاقتصاد الذي بدأ يعاني منذ سنوات من تدهور واضح ومن درجة كبيرة من التفكير والتخلف وغير قادر على تشغيل المتعلمين

تغص الجامعات والمعاهد بالآلاف الطلاب المتزاحمين على مقاعد الدراسة، وعلى الرغم من عدم توفر هذه المقاعد على سوية علمية جيدة، نجد في كل عام أن هناك وافدين جدداً وآمالاً جديدة، هم شباب مندفع ومتحمس لمرحلة جديدة من حياته، وبعد التخرج تنوس آمال المرحلة وتتضاءل، وتخبو الطموحات وتكاد تختفي عندما تفرغ محفظة الواقع محتوياتها في وجوههم، في الجامعات والمعاهد لهم مكان أما في سوق العمل والاقتصاد فمكانهم قارعة الطريق أو تحت رحمة رأس المال الخاص وشروطه، أو بيروقراطية القطاع العام الخائقة حياتهم، وطابور المنتظرين طويل جدا ويتزايد باستمرار، وقامات أبناء العشرين تنقوس أمام الحاجة، وتتذلل في طلب الوظائف، وإذا كانت أبنية الجامعات الحجرية قد استوعبتهم بطريقة ما فإن الاقتصاد لم يعد قادراً على استيعابهم أبداً حيث كعكة الاقتصاد تصغر والمتهمون لقسمها الأكبر عدد قليل جدا، وما يبقى منها فتات لا يكفي بقية المجتمع، إنها الوليمة السورية الجديدة بدعوة من "أولياء النعمة الجدد".

يتناقض تماماً مع روح العصر التي تهيم عليها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واليد العاملة الخيرة والمؤهلة بشكل عال جدا، وهنا نكتشف تناقض الخطاب الاقتصادي الرسمي السوري مع حقائق الواقع، فمن الناحية النظرية الإعلامية يروج ذلك الخطاب لصورة سورية المستقبلية المتطورة والواعدة، وسورية الصناعية المنتجة لسلع ذات محتوى تكنولوجي عالي، وسورية الحكومة الالكترونية والأتمتة الشاملة، في حين أن الواقع يؤشر على أن الناس ما عادوا راغبين في دراسة العلوم العلمية التي هي ركيزة ذلك التطور المجتمعي، بل بدأت تقضل الاختصاصات الأدبية الأكثر سهولة والأكثر مرونة في التعامل معها. وربما يكون لدى هؤلاء الطلاب مبرراتهم الموضوعية في التخلي عن الاختصاصات العلمية الناتجة بالدرجة الأولى عن عدم وجود قطاعات اقتصادية تستوعب تلك الاختصاصات وتتفاعل معها، وبأن دراسي هذه الاختصاصات تحولوا إلى موظفين إداريين من الفئة الأولى مثل غيرهم من طلاب الاختصاصات، يضاف إلى ذلك أن القطاع الخاص حتى الآن لم يتطور اقتصاديا لدرجة تسمح له باستيعاب بعد تلك الاختصاصات العلمية لاعتماده بالدرجة الأولى على أنشطة طفيلية سريعة الريح فقط، وبالتالي فالطريق شبه مسدود أمام تلك الاختصاصات في الاقتصاد، يضاف إليها أن العديد من الاختصاصات الجامعية العلمية الجديدة هي مجرد أسماء دون أي محتوى عملي جديد، وأن فرص العمل المرتبطة بها محدودة جدا في الاقتصاد وبالتالي لا جدوى من دراستها، وأنها جاءت متأخرة جدا عن الحراك الاقتصادي والمثال الحي على ذلك هو هندسة الغزل والنسيج ففي المرحلة التي أصبحت فيها هذه الصناعة بالقطاعاين العام والخاص مشبعة باليد العاملة بل وتعاني عمالة فائضة وفي الوقت الذي أصبحت فيه هذه الصناعة مهددة بشكل كبير من معظم دول العالم تم افتتاح تخصص علمي لها لدعمها علميا في حين أن منتجات الهند والصين ودول جنوب شرق آسيا اكتسحت الأسواق الدولية لوجودتها وانخفاض أسعارها، فما هو منطق هذه الرهانات العملية الآن على مثل

هل يتوقف الناس عن التعليم؟ وهل باستطاعة أحد أن يحرهمم ذلك الحق؟ ومن سيعوض لهؤلاء الطلاب المليارات التي يدفعونها سنويا من جيوب غالبيتها متقوية يرشح منها الفقر والحرمان؟ وهل تنتهي قصة التعليم في سورية نهاية حزينة؟ قد تكون هذه الأسئلة أسئلة محرجة لكنها ضرورية جدا في ظل هذا الدفق التعليمي العارم الذي بدأ يجتاح سورية منذ سنوات، وفي ظل ترديد شعارات الإصلاح المؤجل، وفي ظل اختفاء الإجابات الرسمية على سؤال: ماذا تريد الحكومة السورية من سياستها التعليمية؟ وإلى أين تريد أن تصل بالمجتمع؟

الهجر العلمي تأسيس لمشكلة
الهجر العلمي ببساطة هو تخلي الطلاب عن متابعة الدراسة في الاختصاصات العلمية والتوجه نحو الاختصاصات الأدبية وتبدأ هذه الظاهرة بشكل أساسي في المرحلة الثانوية عندما يميل الطلاب لدراسة الفرع الأدبي دون العلمي، وقد بدأت سورية تشهد هذه الظاهرة مؤخرا والتي يعتبرها البعض على أنها مؤشر خطير إذا ما ربطت مع التغيرات العلمية والتكنولوجية العالمية التي تحدث حولنا، وإذا ما ربطت أيضا مع تجارب دول أخرى لم تتطور إلا بوجود تخصصات علمية رفيعة جدا وبأعداد كبيرة من الطلاب المختصين بها.

في سورية ارتفعت نسبة هجر الاختصاصات العلمية مؤخرا بشكل ملحوظ ففي عام ٢٠٠٠ كان عدد الطلاب المسجلين بالفروع الأدبية مساويا تقريبا لعدد الطلاب لمسجلين في الفروع العملية في الثانوية العامة وفي عام ٢٠٠٥ أصبح عدد طلاب الاختصاصات العلمية الثلث في حين أن الثلثين الباقين كانوا من طلاب الفرع الأدبي، وهذا الانقلاب السريع والمفاجئ خلال خمس سنوات يعني أن هناك مشكلة حقيقية ستواجه الاقتصاد السوري على المدى الطويل تتمثل بكل بساطة في انخفاض عدد الخريجين المختصين علميا من مهندسين وفنيين والقادرين على إدارة أية عملية تطويرية صناعية أو خدمية أو تجارية حديثة إذا ما قرر الاقتصاد النهوض ذات يوم وإحداث طفرة اقتصادية ما، ومن جهة أخرى فإن هذا الهجر للاختصاصات العلمية

تعويم الليرة مطلب العولمة لتسهيل النهب والسيطرة



نتعرض لحصار اقتصادي جزئي، قد يتوسع ليصبح عالميا، بصدد قرار مجلس الأمن تحت ضغوط حلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. فوق ذلك بلدنا مهدد بالعدوان والغزو في أية لحظة، أين هي استعدادتنا لاقتصاد الحرب؟ وللمواجهة على الصعيد الاقتصادي؟ علينا تحصين عملتنا بالحفاظ على ثبيتها، إن تعويم الليرة هو مطلب لحلف الأطلسي وللعولمة الاقتصادية لتسهيل عملية الهيمنة والنهب الاقتصادي، لايحوز بأية حال أن نترك تحديد القيمة التبادلية لليرة السورية مع العملات الأخرى لقوى السوق العالمية التي تتحكم بها الإمبريالية الغربية، والتي نكن لنا وللأمة العربية عداء استراتيجيا لتعطل بما جرى في دول أخرى لعملاتها في روسيا ولبنان وتركيا وغيرها.

■ **نزار العبدالله**

العملة صنو والعمل، يكون الطلب كبيراً على العملة بقدر جودة المنتجات من سلع وخدمات، إن ازدهار الليرة السورية رهين بزيادة الطلب على منتجات الاقتصاد المختلفة من الدول الأخرى ويتعلق بحجم العرض على الليرة السورية في مجال الحصول على سلع وخدمات من دول أخرى، ميزاننا التجاري خاسر على مدى أعوام طويلة ونسبة كبيرة، سيتفاقم وضع العجز التجاري مع تراجع صادرات النفط المتوقع خلال الخطة الخمسية الحادية عشر، فوق ذلك يعاني الاقتصاد من كساد بنوي وظرفي مزمن وتضخم مستمر منذ عدة أعوام، كنتيجة للسياسة الاقتصادية الانكماشية غير الرشيدة، والتي خفضت استثمارات القطاع العام، فتبع ذلك تلقائياً تراجع استثمارات القطاع الخاص النسبي، وماتزال العقبات مزروعة في طريق القطاع الخاص والعام بطرق شتى، لدينا تضخم مستورد أيضا، وحصصة التجارة الخارجية من الناتج الإجمالي مرتفعة جدا وقد وصلت إلى ٥٠٪ عام ٢٠٠٤ يكون اقتصادنا بذلك منكشفا بدرجة خطيرة على الخارج، وتصل البطالة إلى ٥٠٪ من القادرين على العمل (الأعمار بين ١٥ ـ ٦٥) وتعمل المصانع والمؤسسات والشركات بطاقات إنتاجية تتراوح بين ٢٥ ـ ٦٠٪ والكثير من المعدات والتجهيزات الآلية متقادمة، خاصة في القطاع العام، نجم عن ذلك ارتفاع في كلفة الإنتاج وتدنّي الجودة وانخفاض في الإنتاجية ومستوى أجور متدن، بلغ الناتج الإجمالي القومي

دوامه الروتين أعبت الأطباء!



تعود ملكيتها للبلدية منذ عشرين عاماً، ورفعت الإضبارة إلى وزارة الإدارة المحلية فدرستها وأعطت رأيها بتحويل الإضبارة نفسها إلى وزارة الزراعة ومن ثم إلى المصالح العقارية.

لقد وقفنا في دوامة بسبب تعدد المرجعيات وعدم وضوح الصلاحيات والأجوبة غير المقتعة والانتظار الطويل وغيره وغيره، وأخيراً راجعنا المحافظة والمكتب التنفيذي لعل وعسى أن نجد ضالتنا ولم نلق جواباً ولم نلحظ أي اهتمام بمصلحة الوطن والمواطن.

نحن نساءل: هل موضوع تأجير عيادات ومكاتب يحتاج إلى هذا الوقت الطويل الذي امتد إلى ست سنوات، وماذا عن وضع البناء الذي بدت عليه علامات التاكل والتلف، وأصبح بحاجة إلى ترميم مكلف، ونسأل هل من أمل في القريب العاجل لحل مشكلتنا في ظل هذه البيروقراطية التي تتحكم بمصير المواطنين؟!

■ د. نضال السالم

لقد سمعنا الكثير من القرارات والتوصيات والتعاميم تحت وتدعو لتحرير دوائر الدولة من مخالب البيروقراطية، الكابحة والمعيقة لعملية التطور الديمقراطي، والاقتصادي الاجتماعي في البلاد، ولكن لم نر سوى جعجعة بلا طحين.

نحن بعض الأطباء وأصحاب الخدمات في مدينة (موحسن) التابعة لمحافظة دير الزور، قد استبشرنا خيراً حين أقر مجلس مدينة موحسن مشروع بناء عيادات ومكاتب للإيجار، وكم كنا نأمل أن ينجز عمل المشروع بكل مراحلهِ في الأوقات المحددة بالعقد، إلا أن حساب الحقل لم يتطابق مع حساب البيدر، فقد استغرقت مدة دراسة المشروع سنة كاملة، أما مدة التنفيذ المنصوص عليها في العقد، وهي ستة أشهر لم يلتزم بها المتعهد، بل إنه تجاوزها بثلاثة أمثالها، ورغم ذلك كله تم تبرير التأخير له ولانعرف كيف تم ذلك؟!

وراجعنا مجلس المدينة من أجل استئجار هذه العيادات والمكاتب فأجابونا: «هناك روتين لانستطيع تجاوزه وهو الإعلان عن هذه المحلات للإيجار في الصحف الرسمية بما لا يقل عن ثلاث مرات، وبعده تشكل لجنة خاصة تبت بهذا الأمر» بالتأكيد نحن نعرف روتينية القوانين وانتظرنا عدة شهور، ثم راجعنا رئيس مجلس المدينة نستفسر عما حصل، فأجابنا: «لقد حصل لبس في الموضوع إذ كان يجب أن نعلن عن هذه المحلات للاستثمار وليس للإيجار».

ورفع رئيس مجلس المدينة الإضبارة كاملة للسيد المحافظ وذلك بناء على طلبه، فدرسها وأجاب في حاشية: أنه يجب نقل الملكية من وزارة الإدارة المحلية إلى بلدية موحسن، مع العلم أن هذه المحلات تم بناؤها على سطوح أبنية قديمة

الجامعة وترويج ثقافة الاستهلاك..



وتوسيع هوامش حراكهم الوطني والمطلبي وتدعيم ثقافتهم الوطنية وانتمائهم لوطنهم وللجيد والعصري من تراثهم، لا الانجرار وراء الرديء من الثقافات الأخرى، خصوصاً في هذه المرحلة التي تشتد فيها هجمات ثقافة العولمة والاستهلاك على أوطاننا وثقافتنا وتراثنا، وترتفع فيها وتأثر الوعيد السياسي والعسكري والاقتصادي مهدداً استقلالنا ووحدتنا الوطنية ووجودنا بشكل عام. ■■

المذكورتين شعارات تقديس الشيطان، وحاملو هذه الشعارات، أي عبدة الشيطان، باتوا يشكلون ظاهرة غريبة وخطيرة في عدد من كليات الجامعات السورية يجب التقيه لها ومعالجتها بأسرع وقت، لما تشكله من خطر على الطلاب بزرعها فيهم روح الانعزال والتشاؤم واليأس والانحلال الخلقي والاعتراب الوطني والإنساني.. وأخيراً، يجب على اتحاد الطلبة أن يسعى بما يمتلكه من صلاحيات إلى معالجة مشاكل الطلاب

أقيم مؤخراً في مقصف كلية الاقتصاد، وخلال أقل من أسبوعين، حفلتان موسيقيتان لموسيقا وأغاني «الروك» و«الميتال»، وهذا النوع من الفنون وإن كان هنالك من الشباب عموماً والطلاب خصوصاً من يفضلهُ، إلا أن ذلك يبقى أمراً ذاتياً خاصاً يتعلق بالحرية الفردية لكل شخص.

أما أن يصبح هذا النمط الموسيقي والغنائي من صميم التوجه العام الذي ينتهجه ويرعاه الاتحاد الوطني لطلبة سورية، رغم أن أنصاره ومعجبيه هم أقلية سواء في الجامعة أو في المجتمع بشكل عام، ورغم التحفظات الكثيرة الأخلاقية والاجتماعية والفنية عليه حتى في البلدان التي ابتدعته وصدرته لنا، فهذا يترك الكثير من إشارات الاستفهام..

ثم أن يخصص اتحاد الطلبة لهذه الحفلات مكاناً عاماً يحتاجه ويطرقة جميع الطلاب، فكأنه يصر على فرض ذوق فني وافد وغريب على جميع الطلاب، ضارباً بعرض الحائط آراء وأمزجة كل من لا يبيتسيع هذه الموسيقا ذات الطبيعة الخاصة جداً..

وفي العموم فإنه ليس مطلوباً من اتحاد الطلبة بوصفه منظمة شعبية تتكون من الطلبة وتخاطبهم أن يخلق مسافة بينه وبين العدد الأكبر من الجامعيين، عبر الترويج لموسيقا غريبة عن المجتمع لا تتمتع بقبول كبير أو جاذبية أو تميز فني. إن الموسيقا العربية والمشرقية بشكل عام غنية ومرهفة وشديدة الجذب والحضور، وكذلك توجد موسيقا غربية غاية في الرقي والجمال، ولكن لم نسمع أن اتحاد الطلبة رعى أو ساهم، وخاصة في الفترة الأخيرة، في إقامة أية نشاطات جدية لها ليرتقي بالذائقة العامة للطلاب.. من الجدير ذكره أنه ارتفعت خلال الحفلتين

من أجل خاطر ابنه.. محافظ طرطوس يعفي مدير ثانوية من منصبه!

والمكان.
٥ - هروبه المتكرر من الحصص الأخيرة في المدرسة.
٦ - كلامه الدائم انه على استعداد لتغيير المدير وغيره عندما يريد .
٧ - رميه أكياس «البانجوس» وأكياس تحتوي على روائح نتنة ضمن الصف.
٨ - يحمل جهازاً خلوياً ويقوم بتصوير المدرسات حيث أتت مدرسة الإسلامية باكبة إلى الإدارة.
٩ - القيام بقذف سلال المهملات ضمن الكوريدورات .
١٠ - تقصيره الدراسي.
١١ - تجميع مجموعة من الطلاب المقصرين دراسيا حوله وممارسة الفوضى.
١٢ - عدم حضوره الاجتماع الصباحي وتحية العلم.
١٣ - حديثه الصباحي وضمن الصفوف أن المدير «سيطير» خلال ثلاثة أيام «وضمن هذه المهلة صدر القرار».

يضيف السيد مجد الدين حمود مدير الثانوية قائلاً:
لقد قمت بزيارة والده السيد المحافظ أكثر من أربع مرات لعرض واقع الطالب مهند، وفي كل مرة كان يسمعي الكلام القاسي.

إن تصرفات هذا الطالب أدت إلى انتشار الفوضى بين الطلاب وشعورهم بالدونية وكلما حاول أحد من الجهاز الإداري تصويب سلوك أي طالب كان يقول: ألا ترون مايفعله الطالب مهند .

❖ تعقيب:

إذن هذه القضية عزلت مدير ثانوية المتفوقين في طرطوس في حين كانت الأوساط المحلية تنتظر الإطاحة بمدير التربية بعد خلاف دام أكثر من شهر امتنع فيها السيد المحافظ عن توقيع بريد التربية وإيقاف جميع معاملاتها، وعلمنا فيما بعد أن وزير التربية زار المحافظة وعالج الموضوع من خلال جرعة المهدئات التي يبدو أن مفعولها لن يطول

الاربعاء ٥ نيسان ٢٠٠٦

■ عن الزميله صحيفة تشرين



ومعاونه بالواقعة، لكنهم كانوا في اجتماع بمدينة بانياس.

في اليوم التالي وفي آخر حصّة جاءني من يقول إن مشاجرة حاصلة خارج سور المدرسة، فذهبت مع زميلي مدرس الرياضيات، وإذا المشكلة بين الطالب مهند كيول وطلال راجحة من ثانوية المتفوقين وطلاب آخرين من ثانوية حرفوش المجاورة، فتم إخبار دوريات الشرطة، فحضروا وتعاملوا مع المشاجرة. ومن ثم تم استدعائي على الفور من مكتب السيد المحافظ والسيد مدير التربية حيث ذهبت مع مدير التربية ومساعدَه لشؤون الثانوي إلى مكتب السيد المحافظ حيث دخلا لمقابلته، وسمعت فيها بعد أن السيد المحافظ أمر مدير التربية بإنهاء مهمتي.

ويعرض مدير ثانوية المتفوقين وقائع الممارسات والسلوك غير المنضبط للطلاب مهند كيول وكلها أدلة موثقة ويطلب التحقيق فيها وهي:

١ - استخدام الألعاب النارية «مفرقات» ضمن الصفوف وأثناء إعطاء الدرس.
٢- خلع وكسر مجموعة من أبواب الصفوف.
٣ - إزعاجه لمدرسي الديانة والرياضيات والانكليزي والعربي.
٤ - تمرده على أي مشروع أو رحلة أو غير ذلك لأنه لم يقم هو بتحديد الزمان

ليس على حساب الشجر والبشر أيها المسؤولون!



اللاذقية ـ طرطوس، حيث يمكن تمرير الخط تحت الجسر بدون أن يتقاطع مع خط القطار والأوتستراد والكابِل الضوئي، وليس كما ورد في تقرير لجنة الصرف الصحي.

مع العلم أن الأهالي لا يطالبون بنقل موقع المحطة إلى أراضي قرية أخرى، بل يصرون أن تتم إقامتها ضمن أراضي قرية البرجان حيث توجد أراضي بور متروكة منذ عشرات السنين ولايوجد بها تجمعات سكنية. كما أنها ليست أراضي زراعية من الدرجة الأولى، كما ورد في تقرير اللجنة، بالإضافة إلى أن نقل الموقع باتجاه الغرب يمكن أن يخدم عدة قرى إضافية منها (الأشرفية ـ العريضة ـ الصليب ـ تل جلال). ومن الانتقادات الموجهة إلى تقرير اللجنة أيضا هو أن الحفاظ على أهم موارد الشرب في الساحل السوري والحفاظ على سلامة البيئة الزراعية وسلامة أكثر من عشرين ألف نسمة أفضل بكثير من الحفاظ على بعض الليرات كنفقة زائدة لمشروع حيوي. ويطالب الأهالي اللجنة بالحضور إلى الموقع وسماع رأي المعنيين بالأمر (أصحاب الشكوى ـ البلدية ـ فعاليات القرية) وليس الاكتصار على كتابة التقارير من المكاتب ودون الحضور إلى موقع المحطة.

إننا في صحيفة قاسيون نضم صوتنا إلى أصوات هؤلاء المواطنين ونطالب بدورنا المسؤولين بالعمل على تحقيق مطالبهم ورفع الحيف والضرر عنهم من أجل الحفاظ على بيئة نظيفة خالية من التلوث. ■■

وصل إلى قاسيون مجموعة من الشكاوى والعرائض من محافظة اللاذقية تحمل توابع منات الأشخاص، يعترضون فيها على قرار وزارة الإسكان بإنشاء محطة معالجة للصرف الصحي جنوب غرب قرية البرجان التابعة لمنطقة جبلة.

وحسب الوثائق المعروضة، فإن اعتراض الأهالي على القرار المذكور يأتي كون الموقع المقترح يقع ضمن حرم بحيرة نبع السن، حسب ماجاء في الخرائط الجيولوجية لمديرية حوض الساحل والتي تسقي سكان محافظتي اللاذقية وطرطوس وريفهما، ولايبعد موقع المحطة سوى اكم عن نبع السن، بالإضافة إلى أن منسوب الموقع المقترح أعلى من منسوب النبع، مما سيؤدي إلى تلوث شامل لمياه الشرب في المحافظتين، خاصة وأن المياه المعالجة من المحطة ستصب في مجرى نهر السن، ومايعني ذلك من مخالفة صريحة للمرسوم الجمهوري الخاص بحماية المصادر المائية من التلوث.

إضافة إلى أن الموقع المذكور لايبعد أكثر من ٢٠٠ م عن المخطط التنظيمي لقرية البرجان ويقع ضمن تجمع سكني يضم أكثر من عشرين منزلاً، يطالب الأهالي باستملاكها كونها لاتبعد أكثر من ٥ ـ ٢٠٠ م عن الموقع المقترح أو التعويض على أصحابها، علما بأن المنطقة هي عبارة عن بساتين حمضيات عمرها أكثر من ٢٥ عاما وليس كما ورد في تقرير اللجنة على أنها أراض خالية من الزراعة والسكان.

الجهات المسؤولة وتحديداً المحافظة والشركة العامة للصرف الصحي رأت بدورها عدم وجود إمكانية لنقل موقع المحطة المذكور إلى موقع آخر بسبب وجود عوائق فنية متعددة تتمثل بسكة الحديد وأوتستراد اللاذقية ـ طرطوس ووجود كابل ضوئي على طرف الأوتستراد الشرقي، بالإضافة إلى الكلفة المادية الكبيرة للدراسة المنتهية للمحطة والتي هي قيد التدقيق حاليا .

لكن الأهالي من جهتهم لن يروا في تلك المبررات إلا تضليلا واضحا، نظرا لوجود جسر (نهر أبو بعيرة) يصل ارتفاعه إلى أكثر من خمسة أمتار عند تلاقي خطوط التجمع من المحاور الواردة في التقرير (القطيبلية ـ قرفيص ـ السخابة ـ البرجان) مع أوتستراد

انهيار بناء ضخّم في دف الشوك وجرحى في معربا

أحزمة البؤس بين شراكة مافيات البناء ومرتشي البلديات



«كانت هي المرة الأولى التي يدخل فيها النور إلى بيتي ذلك الصباح» قال ذلك أحمد قشوع الذي يجاور منزله تلك البناية التي انهارت يوم الأحد المنصرم في منطقة دف الشوك والتي كانت تضم اثنتي عشرة شقة سكنية مسفرة عن خسائر مادية تقدر بملايين الليرات.

مشهد أحمد يشبه كثيراً مشهد ذلك الرجل المسن في فيلم الأمريكي (شون بن) عندما دخل النور إلى منزله للمرة الأولى عقب انهيار البرجين في ١١ أيلول. لكن دون أن نجرد المكان من سياقاته، فالقصور في بلدي ترتفع بعيدا عن سكان البلد، لأنها تخشى تلك العلاقة السببية بينها وبين وجه شاب اكتشف ذلك المساء بأنه لن يذهب صباحا إلى مدرسته لأن كتبه أصبحت تحت الأنقاض وقبل أن ينام مع أسرته على رصيف مقابل لأحد الجوامع هناك ..

هو مشهد حي آخر تلتقطه كاميرا الإصلاح الاقتصادي الإداري، إصلاح يتفنن قاداته بربطات العنق الأنيقة في الحديث عنه، فالأوضاع في زمن الإصلاح تجري على قدم وساق، وستكون بضعة قتابل مسيلة للدموع ومجموعة من الشرطة كفيلة بأن تردع مجموعة من «الغوغاء» إذا خرجت احتجاجا على قرار محافظة ما تقوم بواجبها الإصلاحي في هدم منزل ما «مخالف» كما حدث في منطقة معربا منذ أيام حين قام أكثر من ٢٠٠ عنصر من الشرطة بالاصطدام مع سكان البلدة موقعين أكثر من ٢٠ جريحا.. هذا في حال عدم نجاح تلك الوصفة السحرية التي خرج بها الإصلاح الإداري، المتمثلة بالقانون رقم (١) للعام ٢٠٠٢ الذي يعاقب صاحب البناء المخالف بالسجن والغرامة والمحكمة، فالمدينة أصبحت دون هوية؟ وليس من المعقول تشويهاها بأكواخ الفقراء.. أما الذين يتزايدون بمعدل ٣٪ سنويا فيماكانهم أن يضربوا خيامهم من جديد في البداية الممتدة حيث لاقطاع طرق ولامغتصبي أحلام ولاجرافات هدم، وهو في الوقت ذاته واجب وطني كي نحافظ على ذاكرتنا بعدم ترك أجدادنا وحيدين، فالوطنية تقتضي أيضا بأن تكون هناك نقلة بخصائص الديموغرافيا حتى يستقيم العرش للسلف الصالحين.

دف الشوك

كانت منطقة دف الشوك قد شهدت في اليوم الذي حدث فيه كسوف الشمس كارثة بشرية، كادت أن تؤدي بحياة مئات الأشخاص، من جراء تصدع بناء طابقي شهد ميلانا أدى إلى تحطم واجهات العديد من المحال التجارية، ورغم أن وزير الداخلية ومحافظ دمشق وقائد الشرطة والأجهزة المحققة جاءت إلى الموقع آنذاك ووقفوا على الواقع الميداني للمنطقة والأسباب التي أدت إلى تصدع المبنى، والمتمثلة بشكل رئيسي في بناء طابق جديد فوق المبنى المذكور، وطبيعة الأرض الزراعية غير الصالحة للسكن، إلا أن مافيا الفساد ومهربي البناء وتجار أرواح البشر أعادوا سيناريو الإجهاز على أرواح البشر، لعلهم المسبق أن حضور المسؤولين لم يكن سوى من باب البريستيج الإعلامي، ولأن شبكة المصالح العنكبوتية أقوى من حملة مكافحة الفساد، التي تبين فيما بعد أنها لم تكن سوى ظاهرة إعلامية موجودة فقط في الشاشة الصغيرة التي تقوم بتظيف الوجهه مثل أية غسالة أخرى.

وهكذا كان ينبغي الانتظار عشرة أيام أخرى فقط من الحوادث المذكور، لتكون أمام سيناريو مشابه بتفاصيله للسينايو الأول، ولكنه أكثر إثارة حين انهار يوم الأحد المنصرم٢٠٠٦/٤/٢٠ بناء طابقي مؤلف من ستة طوابق لا يبعد، عن البناء الأول سوى ٣٠٠ م مسفرا عن أضرار مادية جسيمة.

وحسب شهود عيان فإن البناء تصدع حوالي الساعة السادسة مساءً، حيث قام الأهالي على الفور بتدعيم البناء لمدة خمس ساعات متواصلة، لكن الأمر لم يجد نفعا حيث انهار البناء انهيارا تاماً في تمام الساعة الحادية عشرة ليلا، مشردا اثني عشرة عائلة كانت تقطنه، بالإضافة إلى تأثيره الكبير على

دعامات الأبنية المجاورة حيث تقوم نقابة المهندسين بتدعيم أساساتها تلافيا لانهيارها كما صرح لقاسيون المهندس (عادل عبد القادر) من نقابة المهندسين والذي كان في الموقع بعد يوم من الحادث موضحاً بأن الانهيار حصل بسبب بناء طابق آخر ونتيجة الحملوة الزائدة.

وقال غسان الغدير الذي كان يقطن شقة في البناء المنكوب: «بأن الانهيار نتج عن بناء ملحق من ثلاث شقق فوق الطابق الخامس، ورغم الشكاوى العديدة من أهالي المبنى إلى البلدية، إلا أنها لم تحضر سوى مرة واحدة، حيث قامت بفتح نوافذ للملحق على أساس أنها قامت بالهدم ثم تقاضت المعلوم وذهبت، مضيفاً بأن اللذين تعهدا بناء الملحق هما اللذان تعهدا المبنى المنكوب نفسه ومعظم الأبنية في منطقة دف الشوك، وهما المتعهدان (حسين شحادة ـ ألقى القبض عليه) و(أحمد حيدر ـ لايزال مجهول المكان) حيث قام المذكوران بضمان الحصول على الموافقة الضمنية من البلدية، ويقومان بتنفيذ البناء لإعلاقاتها الحميمة مع رئيس البلدية» مشيراً بأن سماسرة البلدية يفرضون أتاوة تصل إلى ١٠٠٠ ل س عن كل متر مربع بناء، حتى أصبحت المباني ترتفع على ستة طوابق وأكثر مع العلم أن الأراض زراعية ولا تحتل أكثر من طابق.

من جهة أخرى قامت قوات الأمن المركزي بفرض طوق شديد في المنطقة يمتد لمساحة ١٠٠٠ م٢، وقامت بإغلاق ثمانية مبان مجاورة وإجلاء الأهالي عنها، فيما أشارت السيدة نهاد السقا التي كانت تقطن شقة في الطابق الرابع من البناء المنكوب إلى أنهم فقدوا كل شيء (العفش ـ النقود ـ السجلات الشخصية) وأصبحوا لاجئين دون مأوى، مطالبة بحل سريع لمشكلتهم ومشكلة أولادهم الذين تقيبوا عن مدارسهم، نافية في الوقت ذاته حصولهم على أي تعويض من الحكومة كما ذكرت وسائل الإعلام الرسمية.

وفيما تدور تكهنات بين الأهالي عن قيام المحافظة بهدم ثلاثة مبان مجاورة لأنها غير مستقرة ومهددة بالانهيار، فإن أحد المهندسين الموجودين في الموقع (طلب عدم ذكر اسمه) أكد لقاسيون بأن منطقة دف الشوك التي أعيش فيها أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة هي منطقة غير مستقرة جيولوجياً لأنها تقوم فوق مجاري ونهر قديم، موضحاً بأن المنطقة هي منطقة مخالفات يعود عمرها الزمني إلى أربع سنوات فقط، حين قام أحمد دعبول

بالحصول على استثناء من المحافظة لإنشاء مستودع زراعي و«بايكة أبقار»، لكنه بدلا من ذلك أشاد مجموعة من الأبنية الطابقية التي يصل ارتفاعها إلى خمسة طوابق، ثم انتشرت بعد ذلك الأبنية المخالفة كالسرطان بتواطؤ مع سماسرة الفساد في البلدية والمحافظة رغم علم الجهات المذكورة بأن الأرض زراعية ولاتحتمل سوى طابق واحد، وتفتقر إلى الصرف الصحي والخدمات الإنسانية، مشيراً بأن أغلب المباني مهددة بالانهيار ومع ذلك فإن التجار والمتعهدين مستمرين في البناء نظرا للأموال الطائلة التي تدرها عليهم هذه التجارة مستغلين حاجة المواطنين إلى السكن بسبب غلاء أسعارها في المناطق المنظمة.

القتابل الموقوتة

من خلال تحليل الإحصاءات الرسمية تبين بأن حجم الطلب على السكن بين أعوام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٣ كان بحدود ٨٣ ألف وحدة سكنية، في حين بلغت عدد الوحدات السكنية المنفذة خلال الفترة ذاتها في القطاعين العام والخاص بحدود ٢٤ ألف وحدة سكنية، بفارق يصل إلى (٤٩ -) ألف وحدة سكنية أي بنسبة تصل إلى حدود ٦٠٪. كما ساهمت السياسات الحكومية خلال العقد الأخير وتحديدا تلك التي سبقت الخطة الخمسية العاشرة التي تمثلت في المراهنة على الاستثمار الأجني إلى تعميق الأزمة بشكل كبير، نظرا لتوجه المستثمرين للعمل في مجال العقارات والفنادق، وهو أمر صرح به الوليد بن طلال علنا حين تم افتتاح فندق (الفصول الأربعة) الأمر الذي أدى إلى غلاء أسعار العقارات بشكل جنوني، نظرا لضيق مساحات الأراضي المخصصة للبناء في المدن الكبرى، وقدم مخططاتها التنظيمية، فلم تجد الشرائح المتوسطة والفقيرة وما تحتها أي منفذ سوى التوجه نحو مناطق السكن العشوائي والتي تصل نسبتها حسب الإحصاءات إلى ٤٥٪ من السكن الإجمالي على مستوى البلاد، في حين وصلت نسبة السكان القاطنين في مناطق المخالفات في دمشق وحلب وحمص إلى ٤٠٪ من إجمالي عدد سكانها، وذلك دون أن تخضع تلك المناطق التي تشهد نموا سريعا لأي نوع من المعايير الفنية والخدمية والصحية، مسببة إرباكا حقيقيا في شبكة المياه والكهرباء والنقل والنظافة، أدت بدورها إلى تحميل خزينة الدولة مبالغ إضافية كان يمكن استثمارها في بناء وحدات سكنية نظامية، والحفاظ بالوقت نفسه على المنظر العمراني للمدينة، لكن الأهم من ذلك هو وقوع معظم مناطق السكن العشوائي في مناطق

غير مستقرة جيولوجياً، فقد كشفت إحدى الدراسات عن وجود منطقة خطيرة في دمشق بطول عشرة كيلو مترات وعرض ٢٠ ـ ٣٠ متر، تمتد من منطقة مشفى تشرين حتى مزة ٨٦، مروراً بعش الورور وبرزة والشيخ محيي الدين وركن الدين، حيث يمتد تحت هذه التجمعات ما يسمى بنطاق التكهف تحت السطحي، وهي عبارة عن مغاور وكهوف تشكلت من انحلال طبقات الكلس الغضاري، ومؤهلة للانهيار عند حدوث أي انفجار.

ولكن الأخطر من هذا وذلك هو أن أغلب الذين يقطنون في تلك المناطق هم من المهمشين الذين تنتشر بينهم الأمية وسوء التعليم، الأمر الذي يجعلهم أكثر عرضة للتيارات المتطرفة، ويسهم إلى حد كبير في فهم الأحداث الأمنية الأخيرة التي حصلت في سورية، لأن جزءا كبيرا من تلك الخلفيات التي كانت وراء الأحداث الأمنية هي تلك المتعلقة بأرقام الفقر، كما حدث منذ أيام في معربا، حين قامت المحافظة بهدم أحد المنازل وأحداث الشغب التي رافقتها، وكما حدث في المزة ٨٦ والقامشلي سابقا، رغم أن جزءا مهما من الطيف السياسي السوري وتحديدا المشاركين في الحوار الوطني (ندوة الوطن الأولى والثانية) قد أشاروا إلى خطر تلك المناطق، داعين إلى تمييزها قبل أن تهدد بانهيار شامل، بالإضافة إلى جرس التنبيه الذي دقه الدكتور محمود عبد الفضيل مستشار الأمم المتحدة للدراسات الإنمائية أثناء حفل إطلاقه تقرير الفقر حين قال: «أحزمة الفقر في سورية هي قتابل موقوتة تستدعي إجراء جراحات عامة».

إن مناطق السكن العشوائي وهي التسمية المواربة لأحزمة الفقر لايمكن قراءتها ومعالجتها فقط من باب القانون رقم (١) لعام ٢٠٠٣ والذي يعاقب المخالف بالسجن والغرامة، بل تحتاج تلك المناطق إلى استراتيجية شاملة لتنميتها، وتحتاج أيضا إلى تحسين مستوى الدخل وتوفير السكن المناسب والانتقال من اقتصاد القلة إلى اقتصاد الأكثرية، أي توزيع الدخل الوطني بشكل عادل على جميع المواطنين وليس على مجموعة أشخاص، وإلا فإن الأمر سيكون أكثر خطورة على مقولة الوحدة الوطنية التي تتغنى بها الحكومة كثيرا هذه الأيام، ولن تكون مقولة «سورية الله حامياها» حينذاك سوى جزء من الفلكلور السوري اليومي....

■ **كاسترو نسيّ**
castro@kassioun.org

تصوير: غيفارا نمر

دردشات



القمع الديمقراطي

فتح الباب لصديقه الذي دخل وحياء:
- مساء الخير..
- بل قل صباح الخير، اجلس، زيارتك في هذا الليل المتأخر أفلقتني، عسى الأمر خيرا؟
- أنت الذي تسببت في قلقي، لقد جفاني النوم وأنا أقلب الرأي والفكر في التسمية الجديدة التي أطلقتها على الأنظمة القمعية، دون أن أصل إلى حل لها.
- أية تسمية تقصد؟
- بالأمس ذكرت (أنظمة القمع الديمقراطي) فكيف يمكن لهذين النقيضين أن يتألفا في تسمية واحدة؟
- اسمع إذن، منذ أكثر من ربع قرن، لم يعد بإمكان الأنظمة القمعية، أن تمارس دكتاتورية مكشوفة على غرار فرانكو وبينوشيت وسوهارتو، لأنها ستعرض لغضبة شعوب العالم ومضايقاتها واحتجاجاتها، ومن أجل تجنب ذلك تلجأ إلى تغطية مخالبتها الدموية بقفازات مخملية.
-أخي...خذني على قدر وعيي، وفسر لي عمليا كيف يمكن التزاوج بين شيطان وملاك؟
- طيب، خذ مثلاً دساتير الأنظمة القمعية، تجد طابعها الغالب ديمقراطيا تكفل حرية الرأي والعقيدة وسائر حقوق الإنسان، لكنها معطلة مشلولة بفرض قانوني الطوارئ والأحكام العرفية وذيولهما.

- وضع لي أكثر..
- إن هذين القانونين، يزدوان المسؤولين الكبار وأجهزتهم الأمنية بصلاحيات استثنائية واسعة، يتحكمون بواسطتها برقاب الشعب حسب هواهم ومصالحهم. فيعتقلون من يشاؤون، يعرضونهم للتعذيب يزجونهم في غياهب السجون سنة، سنوات، عشرات، هم يقدرونها، وأهالي المعتقلين لا يعرفون شيئا عن مصيرهم. ونتيجة ضعف وانعدام الرقابة، يعم الفساد في مختلف فصائل الدولة، وتتركس قاعدة عامة، تبيح لكبار المسؤولين وأزلامهم نهب خزينة الدولة والقطاع العام، وابتزاز الشعب، ويصبحون أصحاب قصور ومزارع ومشاريع، ومن أجل المحافظة على مواقعهم يعمدون إلى كتم أنفاس الشعب ومراقبة تحركاته، ببث العيون ودسهم في كل تجمع وتنظيم، نقابي ورياضي وجمعيات وأحياء، بتعيين المخاتير، ويريطون كل توظيف وبحث عن وظيفة وعمل بموافقات أمنية.
- وأين القضاء؟
- هذا أيضا ينخره الفساد، ويفقد استقلاليتة وتصبح أحكامه خاضعة لأوامر المتنفذين، أو الانطلاق من مبدأ: الحق لمن يدفع أكثر.

- والبرلمانات ودورها؟
- إنها في هذه الدول تتحول من مراقب ومحاسب لسياسة الحكومة، إلى تابع لها (معاهم معاهم، عليهم عليهم) لأن أغلبية أعضائها مديونون للسلطة بنجاحهم، في انتخابات معروفة نتائجها قبل إجرائها.
- وماذا عن الأحزاب ومبادئها وبرامجها؟
- الأحزاب النظيفه وصحفها غير مريحة فيها، أما الأخرى فقد أصبحت أبواقا تمجد كل خطوة تصدر عن السلطة، لقاء ماتتاله من مناصب ومكاسب وامتيازات، فخلفت بذلك مبادئها وبرامجها ووعودها للشعب ورأعها، وباتت جزءا من السلطة.

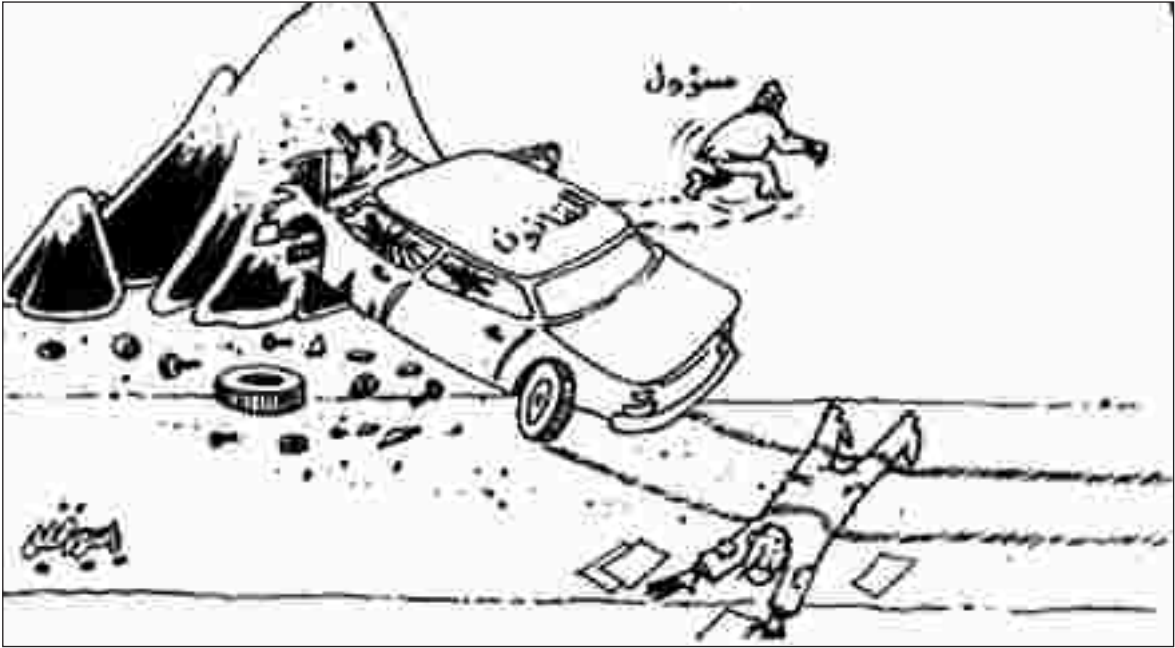
- وحول النقابات والمنظمات الشعبية؟
- يتدخلون في انتخابات هيئاتها من أدناها إلى أعلاها، وتتحول بالامتيازات التي تغدق عليها إلى طبقة فوق طبقة العمال، وتتكلم باسمهم ولاتنفذ إرادتهم، وكما تفعل السلطة مع النقابات، تنفذه مع جميع المنظمات الشعبية والنوادي واللجان الطلابية والنسائية...إلخ. وهكذا ترى أن هذه الأنظمة هي ديمقراطية شكلا وقمعية مضمونا، هل اقتنعت الآن؟

- بقي لدي سؤال: هلا ذكرت لي أسماء الدول التي تطبق عليها هذه المواصفات؟
- إلى هنا وبس، سؤالك عدائي، تريد أن تورطني؟

■ **عبدي يوسف عابد**

١٦٠ مديرا تحت تصرف الوزير

افتحوا ملفات هؤلاء!!!



الفئات الطفيلية هي الخطر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي

والسمسرة والوساطة والتهريب. هذه الفئات هي التي تعيق الإصلاح الإداري وتقف ضد محاربة الفساد ومازالت تمارس دورها من خلال مواقعها القيادية دون عوائق.

عطلت أحكاما قضائية بل وأخضعت القضاء لإرادتها.
والآن وتحت بافطة اقتصاد السوق، تعمل على إصدار قرارات وقوانين ليس لدعم المستوردين في القطاعين العام والخاص وإنما لدعم المستوردين ووكلاء الشركات التجارية الطفيلية حديثة النعمة.

■ **نزار عاذلة**

الفئات أن توسع نشاطها، ضربت القطاع العام واستنزفته وتلاعبت بالنظام النقدي وبلبلت قواعد الأجور والأسعار وفرضت المفاهيم الخطيرة على المجتمع، وهي الآن تمثل خطرا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا لأن مصالحها مرتبطة مباشرة بالرأسمالية الأجنبية، وتعمل بشكل أو بآخر لدفع مواقعها إلى الأمام على حساب الدولة والمواطن والمجتمع. هي التي أفرزت ظاهرة الفساد من خلال انتهاك القوانين ومن خلال تخريب الضمانئ والذمم، وجرت موظفين ومديرين ومسؤولين إلى مزائق الرشوة

خطط التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال دخول رأس المال الوطني إلى ميادين التجارة والخدمات والوساطة والسمسرة.. وقد فرض ذلك علاقات اجتماعية وإنتاجية متخلفة. لم يتم رسم حدود واضحة لنشاط هذا الرأسمال أو تحديد مجالات نشاطه بوضوح، لذلك لم تضبط نشاطاته وأقام حلفا وشراكة مع جهات إدارية وحزبية ووصائية، وتمخض عن ذلك إفساد قطاع كبير من المجتمع، وإخراج هذا القطاع من دائرة العناصر الإنتاجية إلى ممارسة أعمال غير مشروعة، واستطاعت هذه

وعلى كافة المستويات من مسؤولين ومواطنين وإداريين، وأدى الترهل العام إلى تراكمات للمشكلات الإدارية نتيجة عدم التصدي لها وأصبحت هناك فجوة واضحة بين المعرفة التقنية والمعرفة الإدارية، ويتجلى ذلك في التخلف الإداري وفي تعدد الجهات الوصائية ويزبر الفساد أولا ليس كأحد أهم العقبات التي تعيق كل المحاولات في الإصلاح الإداري والاقتصادي والسياسي، بل في إقامة تنمية اقتصادية حقيقية، وفي الوقت الذي لم يحاسب المديرون تتخذ قرارات في عملية هروب إلى الأمام لمكافحة الفساد منها: القوائم التي تنشر وتتضمن تسريح عشرات العاملين في مديريات المالية والمحاكم وغيرها لأسباب تمس النزاهة، وقد جاءت هذه الحملة «التطهيرية» بعد كتاب رئاسة مجلس الوزراء الذي يطالب بوضع الآلية المناسبة لاستئصال مظاهر الفساد في المفاصل الإدارية وأشكاله. ولكن، هل الفساد هو في صفوف العمال فقط؟

وهل محاربة الفساد تبدأ في محاربة صفار الفاسدين؟ وهل الجهات الوزارية والإدارية التي أوكلت لهم مهمة محاربة الفساد هم من خارج السرب؟

محاربة الفساد تبدأ أولاً في معالجة أسبابه

أسئلة عديدة تطرح نفسها.
ونقول بشكل واضح: إن محاربة الفساد تبدأ أولاً في معالجة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي نشرت الفساد وعززت النهب قبل أن تبدأ في ملاحقة العمال. والجميع يعلم بأن عمليات النهب والفساد كانت مترافقة مع

منذ سنوات عديدة وحديث الشارع وكافة الجهات الوصائية يدور حول تفاقم الفساد، وحول الإصلاح الإداري كمدخل للإصلاح الاقتصادي والسياسي، وتطلق تصريحات يومية حول محاربة الفساد والفاستدين، والواقع يقول إنه لم يتخذ أي إجراء حتى الآن، تقف الجهات الوصائية تتفرج على القطاع العام الصناعي والإنشائي والذي يتم نهبه بشكل مبرمج ومنظم من خلال بعض الإدارات التي انغمست في المناقصات وطلب العروض وتقاسم الحصص، حيث ينشط السماسرة على أبواب الشرفات بدءا بمحاولة الحصول على دفتر الشروط وانتهاء بالدس على القرار وعشرات المديرين تركوا مواقعهم ويستخدمون خبرتهم الآن للحصول على امتياز السمسرة لصالح الشركات الأجنبية التي تعرفوا عليها خلال عملهم، وخطورة هذه الظاهرة ليست في هوامش الأرباح والعمولات التي يتلقاها هؤلاء فحسب، وإنما في تخريب قطاع كبير في المجتمع من إدارات وقيادات وعمال، هناك مديرون تم إعفاؤهم من العمل خلال السنوات الماضية وعددهم في وزارة الصناعة وحدها أكثر من ١٦٠ مديرا وقرارات إعفائهم تقول: يعفى فلان ويوضع تحت تصرف السيد وزير الصناعة، ١٦٠ مديرا تحت تصرف وزير الصناعة، بعضهم فاسد ومدان من هياتت تفتيشية وبعضهم أعفى لأنه لم يكن فاسدا ورفض أن يكون فاسدا، ولم تتم محاسبة أي مدير، ولم تسأل جهة وصائية عن سبب إعفاء هذا المدير أو ذاك من موقعه ووضعيه تحت تصرف السيد الوزير وهو في بيته أصلا، والسؤال المطروح: لماذا لاقتح ملفات هؤلاء لأن بعضهم ليس فاسدا ويملك الخبرات الهامة، وإنما أخرج بطريقة مزاجية وكيدية، والبعض ينغمس في الفساد حتى أخمص قدميه، والسؤال المطروح أيضا: هل هذا هو الإصلاح الإداري؟

لقد تخلخلت ثقة المواطن في الإصلاح وفي محاربة الفساد، وعمت الشكوى جميع الجهات

مصانع الفساد

إذا كان التخريب المتعمد يحتاج المنشآت العامة للدولة فهو في مجال التربية والتعليم الأقوى في شدته ومفعوله، وهنا أتعرض لحالة نموذجية في قرية «الرصيف» التابعة لمحافظة حماه، مدرسة منذ سنتين بلا مدير؟ (هذه المدرسة أنشئت منذ حوالي نصف قرن؟ التسبب فيها؛ حدث ولا حرج، المدرسون يتنافسون بالغياب المتكرر والتلاميذ أعداد المتسربين منهم كبيرة، أما الامتحانات فقد فقدت صفتها كعملية تقويم للأداء.. الأسئلة مصحوبة مع الكتب.. ويجري تعديل درجات الطالب بعد أن يقرها المدرسون، والعطل كثيرة، فإذا ما توفى أحد ما في أي من القرى المجاورة، وكان له صديق في هذه المدرسة أو قريب فتصبح العطلة رسمية بأمر الولي على شؤونها.

ولدي من الشهود والأدلة الكثير على صدق ما أقول، والشاهد الذي لا مجال لدحض صدق شهادته، هم مدرسوها الذين نقلوا أبنائهم إلى مدارس القرى المجاورة لظنهم أن الحال هناك أفضل. ففي هذه المدرسة مديرة تصر على أن تدخل مجموعة غينيس لأطول مدة في الإدارة فقد مضى على ولايتها أكثر من عشرين عاما، علما أنها ليست حائزة على شهادة جامعية وأن صفتها الحالية أمين سر، لكنها مكلفة بالإدارة بشكل ودي وعصاها أطول منها أو أقصر بقليل.. فما رأيك ياسيادة الوزير؟ ألم تقل لن أسمح لمدير أن يبقى على رأس عمله وبيده عصا؟ وأن من يستعمل العصا أخفق في استعمال عقله ومهارته المهنية، فتسقط عنه صفة التربوي؟؟ .

■ **يامن طوبر**



في دمشق وسوف أدفع ثمناً غالياً لمتابعتي هذا الموضوع وكشف الأعيبه، وآخرها إنه يريد الاستيلاء على أرض الأوقاف التي تقع عليها أكشاك قرب مركز انطلاق السرافيس، وقد أنجز جزءا من هذه اللعبة بوضع أشخاص في الواجهة وهو في الظل. . . وبدلاً من أن يدافع عن حقوق الدولة وممتلكاتها، يجعلها لقمة سائغة سهلة الهضم لأشخاص مقربين وبنفس الطريقة السابقة. أرجو منكم نشر ملخص هذه الشكوى والتي تظهر تلاعب وهدر أموال الدولة من أشخاص المفروض بهم أن يكونوا هم حمائها .

وأريد أن أسأل أخيراً:

– لمصلحة من تم تغيير صفة حرم المستشفى والطريق؟
– أين العقد المبرم مع السيد ملهم؟
– لماذا تم منحه محل من دون مزايدة؟ وأين باقي المحلات السبعة عشر؟
– لماذا تسكت البلدية عن كونه أخذ مساحة أكثر مما هو مقرر له بمقدار ٢م١٠؟
– أين تعهده بالكتاب بالعدل بعدم مقاضاة مجلس المدينة ولماذا لم يحترم تعهده؟
– لماذا يهدم منزل مواطن في دير الزور بسبب التوتر، بينما هو يشيد مخالفة واضحة للعيان تحت مسار التوتر؟!
ولكم جزيل الشكر

■ **الصيدلي**
خالد سعيد الإبراهيم

الجهاز المركزي للرقابة المالية لتوقيف الهدر وضياغ المال العام وتبيان صحة القرارات المتخذة. وبعد ذلك قام السيد لؤي العريفي، مستغلاً مركزه ووظيفته، بمتابعة كتاب السيد المحافظ محاولاً إيقافه أو تغيير رد الجهاز أو تغيير المفتش السيد خطاب البيطار، فرفض ذلك رئيس الجهاز السيد خطاب المفتي، وأصدر الكتاب الذي يبين فيه جميع المخالفات (مرفق صورة عنه)، وبناء عليه صدر القرار رقم ٦٩/٢٩/٢٠٠٥/٩ عن مجلس المدينة يطوي جميع القرارات السابقة، وقد تم تصديقه من السيد وزير الإدارة المحلية بالرقم ١٤٤ / تاريخ ٢٩/٢٩/٢٠٠٥ لكون هذه القرارات مخالفة للقانون بشكل صريح.

إلا أن السيد ملهم ووالد زوجته أصرا على متابعة خرق القانون لتحقيق مصالحهما وأهدافهما وأثبتا عظمتهما، فتقدما بشكوى إلى محكمة القضايا المستعجلة يطالبان فيها بإيقاف القرار ٦٩ وتشكيل لجنة لتقدير الأضرار فردت المحكمة جميع طلباتها وقدرت الأضرار بـ ٣٥٠٠٠ ل.س كون السيد ملهم قام بصب الأساسات فقط. مع العلم أنه لم يحترم التعهدات التي أخذها على نفسه أمام الكاتب بالعدل بعدم إقامة دعوى أو مطالبة مجلس المدينة بأي ضرر في حال ألغى أي من القرارات السابقة.

وبمساعدة والد زوجته تقدم السيد ملهم مجددا إلى محكمة القضاء الإداري بدمشق مدعيا فيها على:

– السيد وزير الإدارة المحلية.

– السيد محافظ دير الزور.

– السيد رئيس مجلس المدينة

بأنهم ظلموه وألحقوا به ضرراً كبيراً وخسائر لايمكن تقديرها، ومن ضمن ادعاءاته الباطلة أنه قام ببيع صيدليته القديمة لكي يستطيع الإشراف على بناء الصيدلية الجديدة، مع العلم أنه كان في هذه الفترة يؤدي الخدمة الإلزامية!!

وبسبب معارف السيد لؤي أصدرت المحكمة قرارها بطلب إيقاف حاشية السيد المحافظ والقرار ٦٩ متجاهلة قرار السيد الوزير لحين البت بالدعوى بشكل نهائي ورد جميع الطلبات.

لكن السيد ملهم ووالد زوجته ومجموعة من المتنفذين في مجلس المدينة فسروا القرار على أنه يسمح لهم متابعة العمل وبدؤوا بالعمل ليلاً ونهاراً لخلق وضع راهن قبل أن ينكشف أمرهم. تقدمت بشكوى جديدة إلى السيد المحافظ عن صحة قانونية القرارات التي حصل عليها من (الشام) كما يدعي، وهل هذه القرارات

وصلت إلى «قاسيون» رسالة مطولة من المواطن الصيدلاني خالد سعيد الإبراهيم من محافظة دير الزور، يعرض فيها مشكلة تبدو للوهلة الأولى أنها شخصية، ولكنها في الحقيقة تعكس بصورة واضحة التجاوزات الكثيرة والسلوكيات الرهيبة التي ما تزال تطبع عمل الكثير من مجالس المدن في معظم المحافظات السورية..
يقول خالد سعيد الإبراهيم:

❖❖ من منطلق الدور المميز للصحافة في معالجة مشاكل الناس وهمومهم ومحاربة الفساد والمفسدين جئت إليكم أعرض هذه الحالة.
لقد تقدمت إلى مجلس مدينة دير الزور أطلب فيها قطعة أرض لترخيص صيدلية مساحتها ٢٤ ٢م أمام مستشفى الأسد وبالسعر الذي يريدونه، ومع ذلك رفضوا هذا العرض بحجة أن المكان يحتوي على جملة مخالفات ولقد تقدم من قبل أكثر من شخص ومنهم أحد الأطباء المعروفين ولم يستطع ترخيص هذا المكان.

لكن وبين يوم وليلة تم تغيير الصفة التنظيمية للأرض ضمن حرم المستشفى وصدر عن مجلس المدينة القراران ٤٨٧ / تاريخ ٠٨/٨/٢٠٠٥ و٥١٥ تاريخ ١٥/٨/٢٠٠٥ (مرفق صورة). وللذنان ينصان على إنشاء سوق تجاري وهمي، عبارة عن ١٨ محلا، وتخصيص المحل رقم ١٨ للسيد ملهم الحمد ببدل استثماري قدره ستة وثلاثون ألف ليرة سورية فقط لا غير من لجنة الهبات (لجنة الهدايا)، علما أنه لو تم الإعلان بطريقة المزايذة لوصل السعر إلى أكثر من ٥ ملايين ليرة سورية، وأنا وكثيرون على استعداد لشراؤه بهذا السعر ومع ذلك يبقى هذا سعرا بخسا .

وعندما تقدمت بطلب إلى رئيس مجلس المدينة أطلب فيه تخصيصي بواحد من تلك المحلات، وحتى بمئة ضعف من تقرير لجنة الهبات لمحل السيد ملهم، رفض ذلك، وأجاب بأن السيد ملهم ووالد زوجته السيد لؤي العريفي رئيس قضايا الدولة قد تعبا في تغيير الصفة التنظيمية والحصول على القرارات السابقة.

فتقدمت بشكوى إلى السيد المحافظ (مرفق صورة عنها)

فطلب من رئيس مجلس المدينة إيقاف العمل والإعلان عن مزايدة، وإحالة الشكوى إلى فرع

مشروع موضوعات حول وحدة الشيوعيين السوريين المقدمة إلى: الاجتماع الوطني السادس لوحدة الشيوعيين السوريين

❖ **الدور الوظيفي**: كل ذلك انعكس بالحصول على الدور الوظيفي التاريخي للشيوعيين السوريين، وأصببت معظم قيادات فصائلهم بحالة موت سريري شلت تنظيماتها عن الفعل، وتزداد خطورة هذه العملية باستمرار بقائها دون أن يجري عملية قطع لها، إذ يمكن أن تؤدي إلى فقدان الدور العضوي للشيوعيين بلحظات تاريخية هامة يكون المجتمع فيها بأمس الحاجة إليهم.

٥ - لم تكن مهمة وحدة الشيوعيين السوريين ضرورية أكثر من اليوم من أجل استعادة دورهم الوظيفي.

وهذه الوحدة ليس المقصود منها توحيد الفصائل أو القيادات، فالتجربة العملية أثبتت فشل هذا الطريق.

إن عملية وحدة الشيوعيين هي عملية فكرية سياسية تنظيمية، ولابد أن تجري انطلاقا من جماهير الشيوعيين وقواعدهم (من تحت لفوق).

هذه العملية سيحدد آجالها الزمنية عاملان:

- تطور الوضع السياسي.

- نشاط الشيوعيين الواعي نفسه وعودتهم إلى الجماهير بالدرجة الأولى.

فتطور الوضع السياسي هو شرط ضروري ولكنه غير كاف لتحقيق الهدف المنشود، كما أن نشاط الشيوعيين الوحدوي والجماهيري، إذا لم تتوفر له الإحداثيات السياسية المناسبة فسيكون من المستحيل عليه أن يؤدي إلى نتيجة.

إن تطور الوضع في المنطقة والبلاد يشير إلى احتدام المعركة الوطنية والطبقية التي قد تصل في المستقبل المنظور إلى مواجهات كبرى مع المخطط الأمريكي الصهيوني وحوامله الاجتماعية والسياسية داخليا.

إن وجود الشيوعيين كقوة منظمة ومنظمة سيكون الضمانة كي يأخذ الصراع المنحي الضروري والسليم، لذلك لابد من تكثيف الجهود في هذا الاتجاه.

إن وحدة الشيوعيين هي عملية إعادة بناء وتأسيس لحزبهم الشيوعي الذي عبر استعادته لدوره الوظيفي سينجز عملية وحدة الشيوعيين السوريين وسيقلب صفحة التراجع والانقسامات.

٦ - لقد قامت اللجنة الوطنية بإنجاز عمل فكري وسياسي وجماهيري هام جدا، وتحولت إلى قوة سياسية معترف فيها في البلاد خلال فترة زمنية قصيرة، وإذا كانت مهمة التوحيد، قضية استراتيجية، فهذا لايعني بتاتا أن آجالها الزمنية مجهولة المدى، فالواقع الملموس هو الذي سيفرض آجال هذه العملية، وكل المؤشرات تشير اليوم إلى تسارع هائل في الأحداث سيسمح لنا على الأرجح بتحقيق مهمتنا بأسرع مما يتوقع الكثيرون.

ولكن إلى جانب ذلك بقي الكثير الذي يجب إنجازه، وأهمه بناء التنظيم الجدي الموحد الذي سيعمل مأنجزناه فكريا وسياسيا وجماهيريا.

إن التحضير للاجتماع الوطني الخامس، وكذلك السادس، بالطريقة التي اعتمدت، شكل وبشكل رافعة حقيقية في إنجاز وحدة الشيوعيين السوريين.

دمشق ٢٠٠٦/٤/٧

❖ وافقت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في ٢٠٠٦/٤/٧ على إطلاق مشروع الوثيقة التي أعدها لجنة الصياغة المكلفة، إلى النقاش العام تحضيراً للاجتماع الوطني السادس .



رحيل

توقف قلب «الشيخ الجليل» الملا يحي ابراهيم صديق الشيوعيين، والشخصية الوطنية والانسانية والاجتماعية المعروفة، بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١ وهو في العقد الثامن من عمره، وكان قد درس العلوم الدينية لدى أئمة وشيوخ منطقة الجزيرة ، عرف طوال حياته بالانحياز الى الفقراء والمظلومين، والدفاع عنهم في وجه ظالمهم، بل ويرد على التخرصات التي ترمي الى الاساءة الى الشيوعيين من بعض المنشدين المعروفين ضدهم، مما ادى الى حصاره من قبلهم، وقد كان من موافقه التي يعرفها الشيوعيون ويقدرونها كثيرا هو ان منزله في قريته لا فوس كانت ملاذا للشيوعيين الملاحقين في عهود الديكتاتوريات، حيث قام بايواء وخدمة هؤلاء طويلا، وهو ما ادى الى ان يتم تكريمه من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في العام ٢٠٠٥ مع عدد من الشيوعيين القدامى ومنمخرج المنظمة وسام الشرف لفقيد الراحل الملا يحيى الرحمة وأهله وذويه وأصدقائه العمر المديد ■■



❖ **وحدة الشيوعيين هي عملية إعادة بناء وتأسيس لحزبهم الشيوعي الذي عبر استعادته لدوره الوظيفي سينجز عملية وحدة الشيوعيين، وسيقلب صفحة التراجع والانقسامات.**

❖ **الواضح أنه كلما تقدمت وحدة الشيوعيين السوريين في مسارها الأساسي، كلما كان حل الإشكالات الناشئة أكثر سهولة.**

يظن أنه سيخرج منها أقوى مما كان، والحقيقة أن كل طرف كان يخرج من أزمته ليدخل أزمة أخرى أكثر استعصاءً وتعقيدا. إن جذر إعادة إنتاج الأزمة يكمن في قصور فهم الأسباب الجذرية الجوهرية للأزمة أساسا، مما سمح بمواجهة تجلياتها دون معالجة جوهرها، مما حافظ على استمراريتها واستفحالها مع مرور الوقت دون معالجة حقيقية لأسبابها .

❖ **الانقطاع عن الجماهير**: نتيجة الأزمة، أصبح الانقطاع عن الجماهير ظاهرة دائمة، مما أضعف لياقة الحزب وكادره وأعضاءه في التعامل مع الشارع والجماهير، كما أن استمرار هذه العملية لعشرات السنين، شوه البنية الحزبية، وفقد الحزب نتيجة لذلك الكثير من مظاهره وأخلاقه الثورية.

❖ **قصور القيادات**: أدى استمرار الأزمة وتحول الحزب إلى هدف بحد ذاته، إلى تكون عقلية لدى بعض القيادات المتنفذة، همها الحفاظ على ذاتها ومواقعها ومكاسبها بعيدا عن مصلحة الحزب الجذرية المرتبطة بالنضال من أجل مصالح الجماهير القريبة والبعيدة المدى، واستخدمت هذه القيادات في الصراعات الحزبية أشكالا لاتمت للأخلاق الرفاقية والإنسانية بصلة.

❖ **تكلس البنية**: نتيجة للأوضاع المستجدة، تحجرت البنية الحزبية ولم تعد قادرة على التجاوب مع ضرورات الواقع، فتخلفت الأشكال والأدوات التنظيمية عن الحاجات التي يفرضها التطور.

- السياسي: أدى القصور المعرفي والفكري إلى تخلف الرؤية السياسية وعدم قدرتها على إنتاج الخطاب والممارسة الضروريتين للتغيير، وبالتالي لم تستطع الرؤية السياسية أن ترافق الواقع مع تغييراته المعقدة فتخلفت ضمن صيغ سابقة بمصطلحاتها ومفاهيمها وأدواتها .

- **الجماهيري**: أدى القصور في كل هذه المجالات إلى زيادة الهوة بين الحزب وجماهيره وقدرته على التعبير عنها، مما أضعف نفوذه بالتدرج وأدى إلى القضاء على دوره الوظيفي.

- **التنظيمي**: انعكس كل ذلك على البنى الحزبية، فأصبح التنظيم شيئا فشيئا هدفا بحد ذاته، وتكلست مفاصله، وأصبح مع الوقت غير قادر على التفاعل مع ضرورات الممارسة ومطالب الشارع بسبب انقطاعه عنه.

٤ - نتيجة لما تقدم نشأ وضع جديد، لم يكن له مثيل، يتلخص بتراجع حقيقي في كل المجالات، أخذ يمثل في الواقع الأزمة الحقيقية لدى الشيوعيين، وبالتالي لم تكن الأزمات المتتابة إلا التعبير الخارجي عنها، ومع تحول التراجع إلى حالة مزمنة والأزمة إلى حالة مستمرة كتناج واشتقاق للتراجع أنتجت الأزمة في صفوف الشيوعيين السوريين مظاهر وظواهر لابد من حصرها لمعالجتها والقضاء عليها .

❖ **إعادة إنتاج الأزمة**: لم يدخل طرف من أطراف الحركة الشيوعية السورية الأزمة إلا وكان

استراتيجية وتاريخية، وإذا قسنا الطريق التي قطعناها في السنين القليلة الماضية لوجدنا دون أن نترك لمشاعر الرضى عن النفس أن تتغلب علينا، أنه قد تحققت خطوات هامة يجب تعزيزها وتطويرها.

٣ - لقد أدى التراجع العام للحركة الثورية العالمية إلى تغير ميزان القوى التدريجي لصالح عدوها الطبقى، مما أدى إلى الإخلال بالدور الوظيفي ـ التاريخي للحزب وتراجع إمكانية تحقيق الأهداف المعلنة في الأفق التاريخي المنظور كما كان متوقعا .

❖ إن عدم وعي أسباب هذا التراجع، والخلل الذي حصل في أداء الدور الوظيفي، أدى إلى تكون قصور ذاتي تدريجي في المجالات التالية:

- **المعرفي**: فعدم التقاط حركة الواقع الحقيقية، جعل جميع الأدوات المعرفية الماركسية اللينينية المتوفرة لدى الشيوعيين عاجزة عن تحقيق نفسها في تفسير الواقع وتغييره، مما أدى بدوره وبشكل تدريجي، وكنتيجة للانقطاع عن الواقع، أدى إلى عدم تطوير هذه الأدوات وبقائها عند مستواها التي تحققت الانتصارات السابقة بعمولتها .

- **الفكري**: أدى القصور المعرفي إلى تراجع في العمل الفكري وابتعاده عن الواقع، وبقي في أحسن الأحوال ضمن الصيغ المجردة الصالحة لكل زمان ومكان دون قدرة على إعادة إنتاج الأفكار الضرورية لمعالجة الواقع الملموس .

❖ لقد اصطدمت رغبة الشيوعيين السوريين بالوحدة في المحاولات السابقة، بحاجز الإمكانية التي تعيق هذه الرغبة.

ولأول مرة منذ بدء مسلسل الانقسامات، نشأ وضع جديد، خلق تطابق الإمكانية مع الرغبة الصادقة في الوحدة.

ويمثل الوضع الجديد ببداية صعود الحركة الثورية العالمية، بعد موجة التراجع التي شهدتها خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

❖ لقد أدى انقسام الشيوعيين وتراجع دورهم الوظيفي إلى نشوء فصائل شيوعية جديدة خارج الحركة الشيوعية التاريخية، وهذا أمر طبيعي حين لا يكون بمقدور الشيوعيين القيام بدورهم الوظيفي، الأمر الذي يخلق حالة فراغ تقوم قوى أخرى بتعبئتها .

إن هذا الأمر يزيد مصاعب وحدة الشيوعيين السوريين، ولابد من معالجته، والواضح أنه كلما تقدمت وحدة الشيوعيين السوريين في مسارها الأساسي، كلما كان حل إشكالات من هذا النوع أكثر سهولة.

❖ ولا يغيب عن الذهن أن بعض القوى تراهن على فشل تجربة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، بل يصل الأمر ببعضهم للإعلان أن الفشل هو أمر واقع.

لقد أكدنا دائما أن الوحدة هي عملية

بلاغ

عن اجتماع اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

عقدت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اجتماعها الدوري يوم ٧ نيسان ٢٠٠٦ بحضور ممثلي المحافظات وناقشت جميع البنود في جدول العمل الذي أقره الاجتماع مع بداية الجلسة.

استمع الرفاق إلى تقرير سياسي من مكتب المتابعة قدمه الرفيق علاء عرفات حول آخر المستجدات السياسية على الساحة الدولية والإقليمية وفي الوضع الداخلي. وبعد نقاش مستفيض للتقرير جرى إقراره وتقرر توزيعه على لجان التنسيق لوحدة الشيوعيين في المحافظات.

كما استمع الاجتماع إلى تقرير حول التحضيرات للاجتماع الوطني السادس لوحدة الشيوعيين السوريين والمداخلات في المحافظات حول الإعداد للعملية الانتخابية وآجالها الزمنية، وأهمية اللقاءات والحوارات التي ترافق هذه العملية بالمعنى السياسي والعملي في سبيل تأمين

بلاغ

عن شيوعيي المالكية

تنتج الخصخصة والبطالة والبطس والأوبئة والحروب، ساعية إلى إعادة تقسيم المناطق والدول والنفوذ والحصص بين الرأسماليين العالميين والمحليين، ولكل حسب قوته، من فوق لتحث، ومن تحت لفوق، وبشكل أفقي أيضا، كل هذه المعطيات وغيرها تؤثر أن الأفق أمام الرأسمالية مغلق على المدى الاستراتيجي، وأن انتصار الاشتراكية وتحرير الإنسانية من كل أشكال الاستغلال مفتوح الأفق، لكنه بحاجة إلى ذات ثورية فاعلة بروح ومتطلبات عصرية وعلمية، وهذا بالذات سيحفز الشيوعيين أينما كانت مواقفهم لأن يتحدوا، لذلك تم تشكيل لجنة الحوار والتنسيق لوحدة الشيوعيين السوريين في المالكية "ديريك" .

يا عمال..ويا شيوعيي العالم اتحدوا !

■ **لجنة الحوار والتنسيق**
لوحدة الشيوعيين السوريين في المالكية
٢/٤/٢٠٠٦

■■

برلمانيو أوروبا يخشون صور غيفارا وماركس ولينين

مواطنو أوروبا يصطدمون كل يوم بالقوانين النيوليبرالية

انهيار الأنظمة الشيوعية رافقه تدهور دولة الرفاه الاجتماعي

تعاريف الفاشية والنازية والشمولية تنطبق على الولايات المتحدة بامتياز

الهجوم على الايديولوجية ومحاولة تغييب الصراع الطبقي يقعان في صلب السياسات الليبرالية الجديدة

ذاكرة التاريخ؛ الرأسمالية والاستعمار قضيا على ملايين البشر فعليا

كل ثلاث ثوان حاليا يموت طفل من مرض قابل للعلاج

تم القضاء على ٦ ملايين نسمة. الحرب العالمية الثانية نفسها انتهت بالقضاء على ٤٤٣ ألف ياباني في هيروشيما وناغاساكي من دون أن يكون لهذا أي موجب عسكري. والمذبحة العراقية ما تزال مستمرة. وبالأمس القريب جدا، في التسعينيات، غطت السلطات الفرنسية، ومن ضمنها الرئيس فرنسو ميتران نفسه، وساندت مدبري الإبادَة في رواندا حيث لم يبق على قيد الحياة من أصل الـ ٩٠ ألف شخص من قبائل التوتسي التي كانت قاطنة هناك إلا ١٣٠ ألف شخص على الأكثر. فـ"جنود السلام" الفرنسيون والبلجيكيون "لم يتدخلوا" آنذاك لوقف المجزرة. وفي الكونغو أدى التدخل والحرب التي نظمها الأمريكيون والفرنسيون بحياة ما يقرب من ٤ ملايين إفريقي نهاية التسعينيات. وهكذا، حتى حساب بسيط لضحايا الملكية الخاصة وخصوصها بين أرجحية هائلة لـ"رجال الأعمال" في مجال إبادة الناس لا تمكن مقارنتها بأي أعمال قتل أخرى في المطلق والنسبي معا. ولكن الأهم ليس حتى هذا. الأهم أن القضاء على التملك الفردي يمكن أن يفضي إلى وضع يجعل قتل الناس غير لازم أبدا. أما الحفاظ على التملك الفردي فيجعل الحروب وقتل الناس بالجملة من السمات الأبدية الملازمة "للحضارة".

في كل ثلاث ثوان يموت على سطح كوكبنا طفل من مرض قابل للعلاج. ذلك أن حظه قليل لأنه ولد في بلد ليست متوفرة فيه الأدوية، أو في عائلة ليس بمقدورها دفع ثمنها. ومثل هذا القدر تقريبا من الأطفال يموت بسبب أنهم محرومون من الماء أو الغذاء أو الدواء. هؤلاء الأطفال توفوا من جراء مشاكل كان من شأن "النظام الشيوعي التوتليتاري" أن يعالجها بفاعلية وسرعة. وهكذا تردت الحجة المتحدثة عن "دعمة الطفل" هي الأخرى لصالح خصوم التملك الفردي. إن نفوذ عالم التملك الفردي ليس يمكن أن يقوم إلا على الاحتساب الدائم لضحايا الثورات والمعارك الطبقيّة والتذكير بها باستمرار مع إخفاء ضحايا "المبادرة الحرة". هذا الاستنتاج هو وحده الذي يمكن أن نستنتج من فعل اتخاذ القرار المكارثي من الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا. وهو لعمري نفوذ لا يساوي فلسا واحدا! ■**فيكتور شابينوف**



فاجعة قومية. فخلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر أودت المجاعة بحياة ٣٦ مليوناً من الهنود، أي ما يناهز المليون نسمة في العام. وإيرلندا التي بقيت تحت السيطرة الإنجليزية حتى فترة أطول من الهند هي أيضا "موقع جريمة" ارتكبتها الطبقات الحاكمة الإنجليزية. فمُنذ عام ١٨٤١ وحتى عام ١٨٥١ تقلص عدد سكان إيرلندا بنسبة ٣٠ بالمائة، وكان هذا نتيجة طرد الفلاحين الإيرلنديين من أراضيهم على أيدي مالكي الأراضي البريطانيين، ومن بين هؤلاء مليون شخص تقريبا قضوا جوعا، أي كل واحد من ثمانية إيرلنديين. وفي القرن التاسع عشر راحت الطبقة الحاكمة البريطانية توزع الأفوين والمخدرات بين سكان الهند على أنها دواء من الأمراض وتعزز القدرة على العمل. علاوة على ذلك عمل على نشر هذا المخدر كـ"دواء مرخص" بين العمال الإنجليز أنفسهم. على هذا الأساس انبنى الجبروت الصناعي للملكي رأس المال البريطانيين وكبرت ثروتهم. وما يزال خلفاء "إنسانيي تلك الأزمنة قابعين حتى اليوم في مكاتب الاحتكارات البريطانية الضخمة. ويجلس على العرش الملكي خليفة الملكة فيكتوريا وأسلافها الميامين الذين حكموا الإمبراطورية البريطانية خلال سنوات أعمال الإبادة تلك. وبقيت على حالها مع تعديلات طفيفة ببنية الدولة ذات المجلسين (مجلس العموم ومجلس اللوردات) والحزبين المتبادلين السلطة(المحافظين والعمال).

فتحن أمام النظام الاجتماعي نفسه الذي ولد الجرائم. أمام النظام السياسي نفسه تقريبا، أمام ورثة الأشخاص الذين صنعوا رساميلهم على جماجم الهنود والإيرلنديين والعمال البريطانيين أنفسهم. ومع ذلك، هل رأيت أيها القارئ كثيرا من الأفلام أو قرأت كثيرا من المقالات أو الكتب التي تتحدث عن هذه الجرائم؟ هل تعرف الكثير عما يفرض جرائم الرأسمالية الاستعمارية البريطانية؟ إن الحضارة الأوروبية كما نعرفها تكونت بعد فتح أمريكا. وقد أريد خلال السيطرة عليها واستعمارها بهذه الطريقة أو تلك ما بين ٩٠ و١٣٠ مليوناً من السكان الأمريكيين الأصليين. هؤلاء الناس الذين، بحسب تعبير ليندبلاد "اعتبروا غير ذوي نفع لبناء المجتمع الجديد" المبني على مثل المبادرة الرأسمالية الحرة، أريدوا عن بكرة أبيهم تقريبا. فقد طُهرت منهم المساحات التي يقوم عليها، بين بلدان أخرى، بلد الملكية الخاصة المثالي، الولايات المتحدة الأمريكية.

كيف يمكن وقف مسلسل الموت؟

كل هذا كان طبعاً في زمن بعيد. ولكن حتى بعد الحرب العالمية الثانية ارتكب النظام الحاكم البريطاني مذابح في الملايو (أو ملقا) بجنوب شرق آسيا وفي اليونان وفي الشرق الأوسط، والفرنسي في الهند الصينية. والأميركي في كوريا وفيفيتنام والعراق وأفغانستان ومن جديد في العراق. فقط في الحربين الأمريكيتين الأوليين

يجب أن يبقى ويستمر إلى الأبد. وكل من يريد أن ينازع السيد ميتال وأمثاله هذا الحق سيكونون مسؤولين عن جرائم الشيوعية في الماضي والمستقبل. وهكذا يضحي جريمة، أو أقلّه اعداداً للجريمة، مجرد الشك في عدالة أن يملكك السيد ميتال من الأموال أضعاف أضعاف ما يملكه مئات ألوف العمال!

احتساب الجثث

تتحدث نكتة ظهرت في بداية التسعينيات في روسيا عن عالم ليبرالي راح يحتسب عدد ضحايا الأنظمة الشيوعية. وما عثم أن جن جنونه لأن عدد الأشخاص الذين قتلهم الشيوعيون تجاوز بحساباته أضعاف أضعاف سكان الأرض قاطبة. وها هم صانعو قرار الجمعية البرلمانية الأوروبية اضطروا هم أيضا إلى استعمال طريقة احتساب الجثث معيدين إلى الذاكرة عشرات الملايين من القتلى.

قال السيد ليندبلاد في تقريره: "قتلت الأنظمة الشيوعية باسم الأيديولوجيا عشرات الملايين من الفلاحين الأغنياء والكولاك والمشايع والبرجوازية والقوزاق والأوكرانيين وغيرهم من الجماعات. هذه الجرائم هي نتاج مباشر لنظرية الصراع الطبقي وضرورة القضاء على الأشخاص الذين اعتبروا غير ذوي فائدة على صعيد بناء المجتمع الجديد".

تعالوا نرد على التحدي بالتحدي ونحتسب مع ليندبلاد الأموات. بوسعنا حتى أن نأخذ في حسابنا عددا هائلا من "القتلى الأبرياء". ثم نقارن الرقم فقط بعدد الجثث التي تعج بها طريق المبادرة الفردية الرأسمالية، لنصل إلى النتيجة النهائية للموازنة.

كم عدد الجثث التي مر فوقها رجل الأعمال الحر؟
أعتقد أن المائة مليون قتيل في خلال سنوات استعمار إفريقيا رقم سيفوق بكثير عدد "ضحايا الشيوعية" حتى بحسب أكثر الأرقام طموحا بين ما أورد حتى الآن. هذا السعر "البخس" دفعته شعوب إفريقيا لأجل التصنيع والتطوير المتضخم لبقعة صغيرة من اليابسة تسمى أوروبا. لأجل أن يستطيع اليوم السيد ليندبلاد وأضرابه أن يدينوا جرائم أناس رغبوا "رغبة مجرمة" بالقضاء على الظلم.

أما الهند التي كانت تحت سلطة الإنجليز قرنين من الزمن فتشكل مثالا جيدا. فرجال الأعمال الإنجليز أفلسوا ودمروا بداية صناعة النسيج الهندية، ما أدى إلى مجاعة في بلاد البنغال، المركز الرئيسي لصناعة القطن في الهند. وفي عامي ١٧٦٩ - ١٧٧٠ ذهب الجوع بأرواح ٧ ملايين هندي هم ثلث سكان المنطقة. وعادت المجاعة مرة أخرى إلى هذه البلاد في ثمانينيات وتسعينيات القرن الثامن عشر، فأزهقت أرواح نصف السكان: ١٠ ملايين نسمة. ومع انتشار سلطة الإنجليز في كل أرجاء الهند صارت المجاعة

الحزب الشيوعي اليوناني: للشعوب وحدها دون الإمبرياليين الحق في الحكم على الاشتراكية

وفي معرض رده على المذكرة الأوروبية المعادية للشيوعية قال الحزب الشيوعي اليوناني إن المذكرة تشكل انطلاقة لموجة جديدة من الهستيريا ضد الشيوعية والشيوعيين، بل ضد الشعوب وحركاتها المناهضة للاستعمار والإمبريالية والعودة الرأسمالية الظالمة، وهو ما يعني بداية حلقة جديدة من التدابير الرجعية ضد حقوق الشعوب الاجتماعية والديموقراطية وتمهيدا لشن حروب جديدة. فالعداء الهستيري للشيوعية الذي يستخدم الكذب والافتراء يهدف إلى ضرب القوى المقاومة والهجوم الشعبي المضاد.

وأوضح بيان الحزب إن الهدف المباشر للمذكرة هو الضغط أيديولوجياً على الأحزاب الشيوعية التي تدافع بثبات عن مبادئ الصراع الطبقي وتحارب الإمبريالية مستلهمة النظرية الاشتراكية العلمية، أي الشيوعية. فالإمبرياليون يرون أنهم بحاجة إلى وسائل قمع جديدة لأنهم بعد مضي ١٥ سنة على غياب النظام الاشتراكي في أوروبا وجدوا أن أطنان القذارات التي صبوها على الاشتراكية كانت غير كافية. فها هم الآن قد أدركوا أنهم حصدوا نتائج هزيلة وأن الأيديولوجية الشيوعية والاشتراكية ما تزال تتمتع أفئدة ملايين الكادحين.

إن أهمية المقالة تكمن في أنها ترد الرد المناسب على أولئك الذين يعمدون اليوم، سواء في روسيا أو في خارج روسيا، إلى تصوير عهد ستالين وكأنه عهد لم يتخلله سوى أعمال القمع السياسي. ويتخذون من المتاجرة اليومية بهذا الموضوع في شتى المنابر السياسية والثقافية وعبر شاشات التلفزة وفي الصحف والمجلات التي تستقي معلوماتها من ترسانة الاستخبارات الأميركية والغربية، ذريعة للهجوم على الاشتراكية من جهة، وللسير قدما في نهب ثروات الشعب من خلال اقتصاد السوق والخصخصة على خلفية هذا الضجيج المفتعل والممجوج من جهة أخرى. فيذرفون دموع التماسيح على من قمِعوا آنذاك بوجه حق أو ظلما، تغطية لجرائمهم الحالية وصرفاً للأنظار عنها. وقد بين العديد من استطلاعات الرأي العام في روسيا أن الشعب البسيط مايزال يكن الاحترام لهذه الشخصية التاريخية على الرغم من "علاج الصدمة" اليومي عبر الشاشة الزرقاء. وهو إذ يرى بأم العين التهتك السياسي للحكام الحاليين الذي يرون فقط مصالح الاقلية الفاجرة التي سلبت تعب الشعب الكادح طيلة ٧٠ سنة عجاف من حياته وحياة دولته الاشتراكية، وما تزال تسلبه اليوم أيضا، بات يحن مجدداً إلى عهد ستالين وإلى اليد الحديدية التي تستخدم لا ضد الشعب الكادح، بل ضد مضطهديه وناهبي رزقه؛

عقول العديد من السياسيين".

لكن شعوب أوروبا، بخلاف "ممثلها البرلمانيين"، تتذكر أن انهيار "الأنظمة الشيوعية" سبب أيضا تدهور "الدولة الاجتماعية" في كل البلدان الأوروبية بعد أن كانت محاولة ردّ من الرأسمالية على "الخطر الشيوعي". والآن، عندما أخذت الجمعية تستعدّ للإدانة الدولية "لجرائم الشيوعية"، يُمْكِن للأوروبيين البسطاء بكل ثقة افتراض أنّ عقارب السياسة ستتحرف أكثر لصالح عالم رأس المال منها لصالح عالم العمل. علاوة على ذلك، لا يَجِبُ أن تكون هناك أوهام: فما تجري إدانته هو العقيدة الشيوعية ذاتها مع ما تحمله من أفكار المساواة الاجتماعية والتطوير المنسجم للشخصية، وليس التجاوزات المتفرقة التي ارتكبت في أثناء محاولات تطبيق هذه العقيدة. في هذه المناسبة قال ليندبلاد: "يَجِبُ أن يكون واضحا أنّ هذه الجرائم ارتكبت باسم العقيدة الشيوعيّة وليس من بلد معين".

"كلنا ندين التوتاليتارية"

مُدبجو قرار الجمعية لا يفتأون يستعملون لوصف خاصية الأنظمة الشيوعية مصطلح التوتاليتارية. ومن المحتمل أنهم في كل هذا لا يَعرِفون إلى أية ورطة يَقدُون أنفسهم. فهذا المصطلح اخترع إبان "الحرب الباردة" كمفهوم عام يُمْكِن أن يوحد ما بين الدول الاشتراكية والنظام الفاشي الذي كان قائما في سنوات ١٩٣٣-١٩٤٥ في ألمانيا. وفكرة الخلط بين الشيوعية والفاشية بدت ناجحة بالنسبة إلى أيديولوجيي الليبرالية. لكن المشكلة هي في أنهم ما إن توقفوا عن مجرد لعن التوتاليتارية ووصم الآخرين بها، وتنطجوا لإعطاء تعريف دقيق إلى هذا الحد أو ذاك لها من خلال العثور على سمات مشتركة بين النازية الألمانية والشيوعية السوفيتية، ظهر أنّ البلد الوحيد الذي يمكن أن ينطبق عليه مثل هذا التعريف هو الولايات المتحدة الأمريكية.

وإذا ما استعملنا الأسلوب نفسه للعثور على سمات مشتركة بين قرار الجمعية والقرارات الصادرة عن قيادات الرايخ الفاشي فإن نجاحا أكبر بكثير من نجاح الباحثين في "التوتاليتارية" سوف نحالفنا. فهتلر لم يفعل سوى أن صاغ بصراحة أكبر ما يفضل الساسة الأوروبيون اليوم قوله بتعابير مهذبة سياسيا. جاء في كتاب "كفاحي" لأدولف هتلر: "إن المسألة الرئيسية ذات الأهمية الحاسمة بالنسبة إلى مصير الأمة الألمانية جمعاء هي مسألة القضاء على الماركسية".

وهنا لا بد من التذكير بأن الهتلريين عندما احتلوا نصف أراضي الاتحاد السوفياتي في الشطر الأوروبي فسحقوا المجال هناك واسعا أمام المبادرة الفردية واقتصاد السوق. ولعل البرلمانيين الأوروبيين سيجدون فائدة وراهنية في رأي هتلر في دور المبادرة الفردية والاستثمار الحر في حياة المجتمع. فهو من قال: "رجل الأعمال المسؤول عن الإنتاج يؤمن بذلك لقمة العيش للعامل. ومرد رفعة كبار رجال الأعمال عندنا إلى مواهبهم وقدراتهم. إنه الاصطفاء الذي ليس يؤكد سوى انتمائهم إلى العنصر الأرقى، ويعطيهم الحق في أن يقدودا". أوليست هذه هي الصيغة التي تستخدمها اليوم الحكومات الأوروبية في معرض تقليصها لرقعة التقديرات الاجتماعية والحقوق العمالية لصالح رجال الأعمال؟

طريقة أورويل

"من يسيطر على الماضي يسيطر على الحاضر. ومن يسيطر على الحاضر يسيطر على المستقبل". هذا ما كتبه جورج أورويل. والجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا إذ تتبع وصفات "وزارة الحقيقة" في الحكاية المخيفة للكاتب الإنجليزي تريد أن تستولي على الحاضر بغية التمكن من السيطرة على المستقبل. فالمستقبل ينبغي أن يرتكز وحسب على المبادرة الفردية والسوق الحرة كما يقولون. وهذا يعني أن حق المواطن البريطاني لاكشمية ميتال في أن يملك عشرات المصانع التي يكبح فيها مئات الآلاف من الأشخاص، وكذلك في الحصول على الأرباح باستخدام عملهم،

أخذت الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا (٩٩ صوتا ضدّ ٤٣) القرارّ الرقم ١٤٨١ (٢٠٠٦) "حول ضرورة الإدانة الدولية لجرائم الأنظمة الشيوعية التوتاليتارية... فمن أين جاءت هذه الفكرة النّبيلة، فكرة إدانة جرائم الشيوعية، إلى رؤوس أعضاء البرلمان الأوروبي الآن، بعد مضي ١٥ سنة على تفكك الإتحاد السّوفيتي والانتقال إلى الرأسمالية في بلدان شرق أوروبا؟ إنّ الجواب في شكل مقنع ليعطيهِ القرار إياه. فالجمعية تشتكي من أنّ الفهم العامّ للجرائم التي ارتكبتها الأنظمة التوتاليتارية الشيوعية ضعيف جدا. فالأحزاب الشيوعية ما تزال تشطّط بصورة قانونية في بعض البلدان حتى ولو لم تتصلّص في بعض الحالات من الجرائم التي ارتكبتها الأنظمة الشيوعية التوتاليتارية في الماضي". كما أنّ النوّاب الأوروبيين قلقون أيضاً على نفوس أبناء الجيل الشاب حيث "يلعب التقييم الأخلاقي للجرائم المرتكبة وإدانتها دورا مهما في تكوين الأجيال الشّابة". كيف لا، وأعضاء الجمعية، حين يهرولون من ليموزينهم الفخم إلى مكبتهم، يَعتَكمُهم أن يلاحظوا بعدّ أن ينظروا حولهم الشباب وهم في ملابس أرنستو تشي غيفارا ويحملون صور ماركس ولينين وماموتسي تونغ وآخرين من "التوتليتاريين"، وكذلك الرموز الشيوعية التي، كما يشار بأسف في التقرير، "تُستعمل على المكشوف" للمباهاة. ومن تعاسة حظهم أن لا تحظى صور فون هايك Fon Hayek وفريدمان وبوبر Popper وغيرهم من أنبياء الرأسمالية النيوليبرالية بأية شعبية مطلقا في البيئة الشّبابية.

فلماذا يا ترى نجد أن ما ينتشر في المجتمع

ليس "الاعتراف بجرائم الشيوعية"، بل بالعكس

الأفكار الشيوعية؟ لماذا يتفاعل ويتّضجّ "خطر

الانتقام الشيوعي"؟

دعنا نتفق على المصطلحات

ما هي، غمّوما، الشيوعية؟ فهُم كنه هذا المصطلح من قرار الجمعية يبدو شبه مستحيل. فليس في القرار أيّ تعريف، ما عدا تفسير الماء بالماء على نحو: "العقيدة الشيوعية هي العقيدة التي تؤمن بها الأنظمة الشيوعية. الأنظمة الشيوعية هي الحكومات التي تسترشد العقيدة الشيوعية". هذا ما يَحتوي عليه تقرير السويدي غوران ليندبلاد Lindblad الذي بُني عليه قرار الجمعية. يقول عضو البرلمان السويدي إن السمة المميزة للشيوعية هي "تأميم الاقتصاد الذي هو ميزة ثابتة من ميزات الإدارة الشيوعية، ونتاج الأيديولوجيا، فهو يَفرّض قيودا على الملكية الشخصية والنشاطات الاقتصادية الفردية".

هذه الصيغة لا تَسمَحُ بأن تتسبّب إلى الأنظمة الشيوعية الصّين الحديثة مثلاً حيث تنتشر النشاطات الاقتصادية الفردية"، وتعتبر أبسط، حيث ليست الملكية الخاصّة مقيدة بأي شيء، بل هي بالعكس تَطوّر وتحمي من الدولة. على أية حال، يُوافق الشيوعيون الحديثون ليندبلاد هذا الأمر. ففاقة العامل الصيني هي من أفضال الشركات العالمية التي تفتّح هناك المصانع، وليس أبدا من فضل أفكارِ ماركس أو لينين أو ماو تسي تونغ؟.

إنّ الشيوعيّة هي إنكار للملكية الخاصّة. ونمو الشيوعية الذي تَوقّشُ إليه والذي ستُكَافِهُه الجمعية، ليشهد على أن المجتمع المستند إلى الملكية الخاصّة والرأسمالية يَظْهَر للناس غير مريح وغير كفء وغير فعال، بل معاديا أيضا لهم. أما البرلمانيون منّ عداد أعضاء الجمعية فيُفاجئهم ألا يستعجل مواطنو أوروبا لسبب ما إدانة جرائم الشيوعية، وهم الذين يصطدمون كل يوم بالأنظمة والقوانين النيوليبرالية التي ترافقتا حتى في بلدان أوروبا الغنية أمور كزيادة الأسعار ونمو البطالة والتشغيل الجزئي وتخفيض الإعانات الاجتماعية وتقليص فرص العمل واستقطاب الثروة والفاقة. ومما يُفاجئهم أكثر أن "عناصر مُختلفة في العقيدة الشيوعية مثل المساواة والعدالة الاجتماعيّة، ما زالت تأسرُ



في الجود والكرم والايثار

من أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الأكثر فهو صاحب جود، ومن أثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساة الضرر فهو صاحب إيثار.

١- فمن الإيثار ما حكي عن حذيفة العدوي أنه قال:

انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في القتلى، ومعى شيء من الماء وأنا أقول: إن كان به رmq سقيته، فإذا أنا به بين القتلى، قفلت له، أسقيك فأشار إلي أن نعم، فسمع برجل يقول آه، فأشار إلي ابن عمي أن انطلق واسقه، فإذا هو هشام بن العاص، قلت أسقيك فأشار إلي أن نعم، فسمع آخر يقول آه، فأشار إلي أن انطلق إليه، فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

٢- ومن عجائب ما ذكر في الإيثار: ما حكاه أبو محمد الأسدي قال: لما احترق المسجد (بمرو) وظن المسلمون أن النصارى أحرقوه، فأحرقوا خاناتهم، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتب رقاعا فيها (القطع والجلد والقتل) ونثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها، فوقع رقعة فيها القتل بيد رجل، فقال: والله ما كنت أبالي لولا أم لي، وكان بجنبه بعض الفتيان، فقال له: في رقعتي الجلد وليس لي أم، فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك ففعل، فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل.

٣- قال علي بن أبي طالب (رض): ما جمعت من المال فوق قوتك، فإنما أنت فيه خازن لغيرك.

٤- ومr يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز بعجزو أعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه: ما معك من النفقة؟ قال: مائة دينار، قال: ادفعها إليها، فقال: هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك، قال: إن كان يرضيها اليسير فأنأ لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنأ أعرف نفسي.

٥- خرج عبد الله بن جعفر يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم، وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتى بقوته (ثلاثة أقراص) فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله، ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت، قال: فلما أثرت هذا الكلب، قال: أرضنا ما هي بأرض كلاب، وأنه جاء من مسافة بعيدة جائئا فكهرت أن أرده، قال: فما أنت صانع اليوم؟ أطوي يومي هذا، فقال ابن جعفر: أولام على السخاء؟ وإن هذا لأسخى مني، فاشترى الحائط وما فيه من النخيل، واشترى الغلام، ثم أعتقه، ووهبه الحائط بما فيه، فقال الغلام: إن كان ذلك لي، فهو في سبيل الله تعالى، فاستعظم عبد الله ذلك منه، فقال: يَجود هذا وأبخل أنا، لا كان ذلك أبدا.

■ **إعداد: الشيخ الشبوعي هشام الباكير**

عبد السلام العجيلي... تشخيص مبكر لأزمات الأمة

أن نفعل ذلك وحده فسيكون ذلك قصر نظر ونقص إدراك وجهل، بل أن اقتصرنا على الوقوف عند العدوان وشكونا منه سيحرمنا ذلك من كل أمل مهما بلغ من الضآلة بتخفيف أثر كل ما أنزله بنا من فواجع... لايد من العودة إلى الوراء لتبتين العوامل التي أدت بنا بأن نكون ضحايا العدوان وفريسته، لايد من العودة لأن ما يمر بنا ونمر به ليس إلا حصاد زرع نثرناه منذ خمسين عاما على الأقل ونما وترعرع في خلال السنين الفائتة وكان حصاده اليوم، إنه حصاد الفساد الذي خاضت شعوبنا في مستنقعاته خلال نصف القرن الماضي بعد أن انتزع أبنأؤه الأوائل حرية أوطانهم من مستعمرِهاا المختلفين، فساد متعدد الوجوه، تولت عبره قيادات رفعت شعارات أيديولوجية متباعدة ومتقاربة ولكن كان أغلبها عند التطبيق كاذبا.

شعارات عن الديمقراطية والحرية والوحدة، أين هي من الواقع الذي فرضته على شعوبنا قيادات كان بعض رؤوسها سفاح وبعضها مجنون وبعضها ذليلا، يتلقى الصفعة ويقبل يد الصافع كل رأس من هذه الرؤوس له عاهة تختلف عن عاهة زميله ولكنهم متشابهون في حرصهم على الكرسي والسلطة..." وأخيرا فكيف رأى الخلاص الأخير؟

يقول العجيلي: " أنا أنفر من الكلام على كوارثنا بأقوال لا تتعدى البكاء والندب والنحيب. ليس لدي إمكانيات لدفع الشر عن العراق وفلسطين دفعا عمليا . فالكلام عن هذا الشر كلام موجه إلينا وحدنا، لا يرضيني. لو كان بيدي أن أشارك مشاركة فعلية المذنبين والمضطهدين والمناضلين في العراق، ولو بأبسط الطرق، لكان ذلك أجدي فيما أعتقد من ألف صحيفة تكتب عن هؤلاء المذنبين والمضطهدين والمناضلين." ■ ■



الغالبون أقوياء، ومع ذلك لم نحني رأساً ولا تنازلنا، كنا دائما رافعين الرأس" وفي الأمس القريب كان يتحدث عن احتلال العراق والأسباب التي أدت لذلك كله : " ... أن نصب جام غضبنا على العدوان وحده ونلغنه، ونغض النظر عن أسبابه ودوافعه وما ساقه،

استقال من عضوية البرلمان ليلتحق بجيش الإنقاذ طبيبا جراحا وذلك في عام ١٩٤٨ دفاعا عن الحق العربي في فلسطين. ويقول في ذلك : " كنا نحارب أقوى دولتين خرجتا من الحرب العالمية مظفرتين وتملكان الدنيا، كنا نغلب، ولكن كان

الماغوط انتظر الموت جالساَ على أريكته

العصفور الأحذب خارج الأسراب والأسوار



❖ الظلام قابع في داخله مذ أقحموه عنوة في شاياء، وقد جاهد أزمانا لتبديده : أضحك في الظلام أبكي في الظلام أكتب في الظلام حتى لم أعد أميز قلمي من أصابعي كلما قرع باب أو تحركت ستارة سترت أوراقي بيدي كبغي ساعة المداهمة ❖ لذا يعلن أنه قد هزم فيهزمنأ، نفتش معه عن ذرئٍ لا تزال ناتئة لنرفع فوقها راياتنا الخفاقة : حسنا أيها العصر.. لقد هزمتي ولكنني لا أجد في كل هذا الشرق مكانا مرتفعا أنصب عليه راية استسلامي

■ **الحسين نعناع**

أبارأ ينتشل الأعراب ما هم منها بالذلاء ❖ يطالب أرضه بدين قديم، مادامت الحرية على هيئة كرسي صغير للإعدام : قولوا لوطني الصغير والجراح كانمر أنني أرفع سبابتي كتلميذ طالبا الموت أو الرحيل ولكن... لي بذمته بضعة أناشيد عتيقة من أيام الطفولة وأريدها الآن ❖ هو لم يولد كسائر البشر حتماً، فهو المطلوب رأسه ودمه المذمور حتى قبل أن يولد : أه يا حبيبتني عبتأ أسترد شجاعتي وبأسي المأساة ليست هنا في السوط أو المكتب أو صفارات الإنذار إنها هناك... في المهذ... في الرحم كثنأنا رملية

سأدفنه كالطائر بين الثلوج البيضاء وأمضي على فرس من الحبر... ولن أعود ❖ ويلعن رحيله إلى عالمه الواسع دون أن يلتفت إلى الوراء : أحزم كتبي وأدواتي كالقمح خلف ظهري وهراوة في حزامي وأمضي داخل الغابات الخضراء في الضباب والأوحال والمستنقعات أحتسي الخمر وأكل الحشائش والطيور النائمة وأقذف مع زجاجتي ومجبرتي كل ليلة خارج الحانات ❖ فكر أن يكتسح العالم طالما امتلك عينين زرقاوين ونظرات شاعرية فوجد نفسه غريبا يستمع موسيقى النحيب : أيها العرب ، يا جبلاً من الطحين واللذة يا حقول الرصاص الأعمى تريدون قصيدة عن فلسطين عن الفتح والدماء ؟ أنا رجل غريب لي نهدان من المطر وفي عيني البلبدتين أربعة شعوب جريحة تبحث عن موتها ❖ وكساعي برید لجميع الجباع في الأرض، طفق يجمع أمنيات السجناء وشباك الصيادين الفارغة وأسمال الفلاجين : إنني أعد «ملفا ضخما» عن العذاب البشري لأرفعه إلى الله فور توقيعه بشفاه الجيعاء وأهداب المنتظرين ولكن أيها النساء في كل مكان جل ما أخشاه أن يكون الله «أمياً» ❖ ولأن الأرضفة سريره والمهوى والشارع موطنه يوجه إلى حبيبتة دعوة كريمة : حبيبتني.. هم يسافرون ونحن ننتظر هم يملكون المشائق ونحن نملك الأعناق هم يملكون اللأئى ونحن نملك النمش والتواليل هم يملكون الليل والفجر والعصر والنهار ونحن نملك الجلد والعظام والآن هيا لننام على الأرضفة يا حبيبتني ❖ عندما تعصف الحمى بذاكرته ينسي من أي البلدان أتى، فتقطر جبهته رملا أصفرا أحمرأ وشفافا : أه كم أتمنى .. لو أستيقظ ذات صباح فأرى المقاهي والمدارس والجامعات مستنقعات وطحا لبساكنة خياما تتبع حولها الكلاب لأجد المدن والحدائق والبرلمانات كثنأنا رملية

رفع سماعة هاتفه طالبا سنية صالح وبعض المقربين في عالم لم يخبره بعد محاولا تبديد وحشة ذلك النهار الربيعي الذي طالما استعان بذكريات خريفية للانقضاض على أوصاله التي لم يكن ليعتاد عليها ، جال بنظره على جدران غرفته وواسى نفسه بإحصائها فألفاها ملايينا قد نقصت واحدا ، أعاد عدها فألفاها ملايينا قد زادت واحداً فازداد حزنه وطاول قامت أشجار الجور العالية.

❖ أحس بالعقم يملأ فمه فملأ النحيب قلبه استدعى غيوما كان قد خبأها على أرضفة وطنه المدد حتى شواطئ الأطلسي، وطالبها بمطر ربيعي حار كي ينتقل إلى مدينة نائية، فحقائبه قد امتلأت بالجراح والهزائم: المطر لي المطر والرعد والريح والشوارع هي ملكي ومعني وثيقة من السماء بذلك غبّ دخان سيجارته وعبثا بحث عن سيّاف يقتصل أعناق الزهور في أرض عدن ليسأله ويستجديه حكمة صغيرة : ولدت عاريا وشبيت عارياً كالرمح.. كالإنسان البدائي سأنزع جلود الآخرين وأرتديها سأنزع جلود السحب والأزهار والعصافير وأرتديها

❖ ومع الموت يكتب ويدخن ويقول الكثير، أصدقاؤه غابوا منذ بدأ يتكلم : يخيل لي أنني أكثر الأموات كلاماً لقد جئت متأخرا إلى هذا العالم كزائر غريب بعد منتصف الليل كان يجب أن أخلق مع أولئك الرومانتيكيين القدامي ذوي اللحى المتهدلة وألياقات التي يأكلها العث ❖ أشعل ثورات وأحرق أضلاعه لينتظره مؤمنون جدد:

أنظر خلسة إلى الشرفات العالية إلى الأماكن التي ستبلغها أظافري وأسناني في الثورات المقبلة فأنأ لم أجد صديقة ولم أتشرد ترفا أو اعتباراً «ما من سنبلة في التاريخ إلا وعليها قطرة من لعابي» ❖ ويعاقب أعدأؤه ومحبيه معا بأن سيقذف بوصاياه إلى الريح:

وأنتم يا أعدائي وأحبابي يا من تقرؤنني فوق السروج والصبوات يا من تقتاتون على حزني كالكلاب الضارية سأقذف هذا القلم إلى الريح

ملوحيات



منظر مخيف

عرضت إحدى محطات الإذاعة المرئية هذا المنظر المخيف:
اثنان من جنود الاحتلال الأمريكي في العراق، يضعان أحد قدميهما على صندوق (البوبا)، واثنان من الشباب العراقيين ينظفان (بسطاري) هذين الجنديين ويمسحانهما ..
لقد تحول عدد من شبان شعبنا العراقي الأبوي إلى ماسحي أحذية لجنود الاحتلال الأمريكي..
هكذا إذن.. أبناء المنصور والرشيد أصبحا ماسحين لجزومات المحتلين المعتدين..
شعرت وأنا أتابع المشهد، أن عظام المنصور والرشيد تتحرك غضباً لهذا المنظر وتصرخ:
أين أنتم يا نشامى العراق؟
متى تطردون الأمريكيان من مدينة المنصور؟

■ الراحل الكبير
عبد العين الملوحي
شيعوي مزمن

الفن الفلسطيني يواكب المقاومة.. ويث آمال الخلاص



يواصل الفنانون التشكيليون الفلسطينيون في جامعة الأقصى بقطاع غزة نحت أطول وأغنى جدارية فنية، ترصد أهم الانعطافات والأحداث التي مرت على فلسطين الأرض والشعب في الحقب التاريخية المختلفة..

هذه التظاهرة الفنية الهامة اختار لها الفنانون عنواناً عميقاً هو: «جنود بلادي».

أهمية الجدارية لا تتأتى من كونها تمتد حتى الآن لأكثر من ٧٠ متراً وارتفاع ٣ أمتار، بل لتكاملها الفني، وقدرتها على تصوير أبرز الأحداث والمراحل الحاسمة التي حفل بها التاريخ الفلسطيني القديم والحديث والمعاصر.

هذه الجدارية التي يجري تشكيلها على جدار من الإسمنت، ركزت بقوة على مرحلة ما قبل عام ١٩٤٨، فصورت الأجواء التي كان يعيشها الفلسطينيون في تلك الحقبة، والتي

مهدت لاحقاً لأحداث النكبة عام ١٩٤٨ والتجهير الذي قامت به قوات الاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية للسكان من أراضيهم، لتنتقل بعدها لتجسيد اشتعال فتيل الانتفاضة الأولى وما تبعها من أحداث.. وتنتهي الجدارية -التي ما زالت قيد التنفيذ- بنحت يبرز من خلاله العلم الفلسطيني فوق منطقة مرتفعه تحلق فوقها الطيور في إشارة إلى الأمل الكبير في التحرير والنصر.

متى نكرم أدباءنا ومبدعيننا الأحياء والأموات؟ الغرب يعلن العام الحالي عاماً لجبران خليل جبران



سيكون هذا العام عام كبير أدباء المهجر جبران خليل جبران.. هذا ما أعلنه «منبر جبران للأبحاث والدراسات» في «مركز أبحاث التراث» لدى جامعة ميريلاند (كوليدج براك - ولاية ميريلاند الأميركية) الذي أعلن أيضاً ولادة ما أسماه «الاتحاد العالمي لدراسة حياة جبران وآثاره» والذي سيباشر أعماله هذا الشهر.

يأتي كل ذلك في الذكرى السنوية الخامسة والسبعين لغياب الأديب اللبناني جبران خليل جبران الذي صادف في العاشر من نيسان الجاري..

وكان جبران من أولئك الأدباء العظام الذين شكلوا ما يعرف حالياً بـ أدب المهجر، والذي ظهر كمدرسة أدبية في أواخر القرن التاسع عشر، واستمر كظاهرة مميزة أعطت الكثير للمكتبة العربية حتى الثلث الأول من القرن العشرين.

سلسلة نشاطات حول جبران في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ولبنان، سينظمها الاتحاد (الجبراني) الجديد بمشاركة مؤلفين وباحثين وأكاديميين وأدباء وعلماء ونقاد وجامعيين وفنانين مسرحيين وتشكيليين وذوي صلة معنيين بجبران سيرة ونتاجا، يشكل مجموعهم جسم هذا الاتحاد الذي يسعى إلى «حث الأعلام على دراسة سيرة جبران وآثاره الكتابية والتشكيلية عبر محاضرات وندوات ولقاءات وأعمال مسرحية وتشكيلية ومنشورات ودوريات ومؤلفات وترجمات».

الغرب الذي هاجر إليه جبران مكرهاً مضطراً هرباً من بطش العثمانيين

لا للتطبيع



أثبت الفنان الفلسطيني عمار حسن أنه ليس مجرد مطرب موهوب حالفه الحظ في برنامج «سوبر ستار» فوصل إلى تصفياته النهائية.

فبعكس ما يلهث وراءه المهرولون للتطبيع مع العدو الصهيوني، رفض «نجم الفناء الفلسطيني» الأول إحياء حفل غنائي في مدينة حيفا المحتلة بسبب رعاية شركة إسرائيلية لهذا الحفل، موضحاً أنه لا يمكنه القبول بأي أمر ترفضه الجماهير الفلسطينية المقاومة.

وأكد «عمار» إنه فوجئ بأن إحدى الشركات الصهيونية، وهي شركة الاتصالات الإسرائيلية وقد اشترت ٥٠٠ تذكرة، وقامت بالدعوة له تحت رعايتها دون علمه، وهذا ما دفعه لإلغاء الحفل.

وكان عمار قد أكد أكثر من مرة أن «القتال لم يعد بالبندقية والحجر فقط، فالدفتر والفرشاة والموسيقا هي أسلحة أيضاً»..

■

أسرة تحرير «قاسيون» تهنيء أبناء الوطن بذكرى الجلاء..

أوراق خريفية

العين الزجاجية

كرأس الجاموس تماماً رأسه!
شارياه، لو وقف عليهما سُرّان لما انحنيا..
جسده بضخامة مصارع ياباني عملاق..
حشجرة أنفاسه تهدر من منخرية كعواصف الرياح العاتية.

صوته أشبه بهزيم الرعد في ليالي الشتاء القاسية.
لديه شبق التيوس؛ يومياً يضاجع زوجته وما ملكت يمينه من النساء... عدة مرات!
نادراً ما رآه المعتقلون يبتسم..

يقال والعهدة على الراوي، أنه يأكل يومياً ثلاثة ديوك بلدية مشوية مع عظامها. ويشرب ثلاث بطحات كبيرة من العرق البلدي المثلث.. وأن إدارة السجن تقوم بتغيير قاعدة المرحاض الذي يستخدمه، عدة مرات في السنة، بسبب بوله الحارق والذي يشبه في آثاره الأسيد!

الجميع يسمّونه (عزرائيل) مع أنه نادراً ما يكلف بمهمة داخل السجن. حيث تقتصر نشاطاته على التعامل مع المعتقلين من ذوي الرؤوس اليابسة؛ فيكون المعتقل أمامه بمواجهة خيارين، إما الموت الزؤام، أو الخضوع التام والاستسلام كلياً لمشيتته.

قال لي المحقق بعد أن أعيتته الحيلة في استنطاقي: يبدو أننا سنطلب معونة عزرائيل أيها القمر، وسوف تندم على الساعة التي ولدت فيها..

ما إن أدخلوني إليه، حتى انسفت قشعريرة في ظهري وهبط قلبي إلى أعماغي... فقد ظننت أنني بحضرة شمشون الجبار! والحقيقة أن الوصف شيء والواقع شيء آخر تماماً. كل ما سمعته عنه من رفاقي المعتقلين لا يقترب قيد أنملة من وهج طفانيه الرهيب!

كان جالساً على مقعد خشبي، يلبس جلباباً فضفاضاً مشمراً عن ساقيه المكسوتين بالشعر الكثيف. وقد غمس قدميه في وعاء فيه ماء ساخن، يقوم بتدليكهما أحد المساجين.

للوهلة الأولى تطلّع صوبي بحيادية أدخلت الطمأنينة إلى قلبي الواجف!
تري، هل الماء الدافئ والتدليك الناعم أدخلنا اللذة والوداعة إلى كيانه؟

- من هذا الصعلوك؟ (سأل بازراء وغطرسة)
- معتقل جديد سيدي... (أجاب مرافقي)
- لماذا جلبتموه إلي هذا (النص دكة) إنه لا يتحمل نفخة...

- سيدي! إنه عنيد جداً ومتكتم...
وكان كلياً مسعوراً عضه لدى سماعه العبارة الأخيرة، فانقضّ واقفاً راکلاً السجين الذي يقوم بخدمته وأسقطه أرضاً. واندفع صوبي كالثور الهائج وهو يجار بكلمات لم أفهم منها حرفاً واحداً، ووجه صفعة قوية على وجهي انطلقت على إثرها عيني الزجاجية من محجرها كالسهم، وارتطمت بالحائط وتناثرت على الأرض شظايا صغيرة...

ويا لهول ما حصل!
شقق مدهوشاً وقد فغر فمه وتشنّج وجهه وجحظت عيناه من وقع المفاجأة وصرخ مدعوراً: (وعمعع...) وكاد يسقط مغشياً عليه!!!

يا إلهي! إنه إنسان عادي! يخاف ويصرخ وربما يبكي كطفل... هذا العزرائيل الشمشوني تغرّى تماماً أمامي وأظهر الجانب الإنساني الخفي من شخصيته!!!
شعرتُ بالحنو تجاهه، أشفقت عليه، خاطبته مواسياً مهوناً عليه الأمر:

- والله العظيم سيدي لم يكن قصدي...! أنا آسف أشدّ الأسف، الحقيقة أنني فكرت بنزع عيني الزجاجية قبل مقابلتك، لكنني ترددت، وخمنت أنني قد أثّر أشمّزازك فتتقرّف من منظرّي القميء هذا... ولم أشأ..

- (مقاطعا بعد أن استعاد رباطة جأشه وهمد) اغرب عن وجهي أيها الأعور النحس! "يلعن أبوك لأبو اللي جابك لهون عرض... - موجها كلامه لمرافقي - خذهُ الآن، بعد الغدا منتحاسب.."

لدى عودتي إلى الزنزانة، كنت مترعاً بالسعادة. شعرتُ بنشوة من حُكم عليه بالإعدام وقد انقطع به حبل المشنقة لحظة التنفيذ، فأعفاه الحاكم من العقوبة وأخلى سبيله... رفعتُ قبضتي إلى الأعلى وهمستُ فرحاً: ياي... عيني الله! غير معقول! لقد عدت سليماً معافى بعد أن زرعت الهلع ولو للحظات، في قلب أشرس سجان...

شكراً لتلك الدجاجة التي نقرت عيني وفقاً لها بينما كنت أقترّب من صيصانها في الخّم أثناء طفولتي الشقية.

شكراً لذلك التقني الماهر الذي صنع لي العين الزجاجية..

أو لو أن لي رجلاً اصطناعية أو يداً أو رأساً أو حتى (....) اصطناعياً...

لكنك فعلت العجائب بعزرائيل الدراكولا هذا...

■ ضيا اسكندر - اللاذقية
d.iskander@mail.sy